الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المعجم الغزلي
في شعر الصِّمة بن عبد الله القشيري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
سامية بولويقة
سارة زايد

إشراف الدكتور:
مسعود بن ساري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

مقدمة:

احتل الغزل حيزا كبيرا من الشعر العربي في مختلف العصور الأدبية، ونظمه الكثير من الشعراء، مكونين بذلك معجما خاصا بهم ألا وهو المعجم الغزلي، الذي يعد من أهم المعاجم التي حظيت بخصوصية واهتمام علماء اللغة، فكان المعجم اللغوي أو الشعري، خير وسيلة لتمثيل مشاعرهم وأساليبهم في القول، واختياراتهم للألفاظ والمعاني، ضمن غرض الغزل.

لذلك سلطنا الضوء على أحد شعراء الغزل الذين نظموا شعرهم وفق معجم غزلي عفيف، وجاء بحثنا موسوما بـ: "المعجم الغزلي في شعر الصمة بن عبد الله القشيري". وقد اقترحه أستاذنا المشرف تلبية لرغبتنا في طرق غرض الغزل.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لجملة أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، نذكر منها: عدم وجود دراسة قاربت شعر الصمة القشيري من هذه الناحية، الرغبة في التعريف بهذا الشاعر وشعره وتقريبه من الدارسين، الإعجاب بشعره خاصة، وبشعر الغزل عامة.

أما الهدف من البحث فهو تسليط الضوء على جانب من جوانب الغزل لأحد أهم شعرائه ألا وهو الصمة القشيري من خلال محاولة تحليل معجمه الغزلي؛ والكشف عن جمالياته، وخصوصياته.

وتمكن أهمية الدراسة في محاولة الكشف عن شاعر غزل عفيف، لم يعط حقه من الدراسات الحديثة، ولم تسلط على شعره مناهج حداثية، إلى درجة ترقى إلى مستوى شاعريته وشعره.

والإشكال الأساسي الذي طرحناه في دراستنا هذه هو: "كيف تجسد المعجم الغزلي في شعر الصمة بن عبد الله القشيري"؟ وقد تفرع عن هذا الإشكال الرئيسي إشكالات ثانوية هي: ما هو الغزل؟ وما هي أبرز تطوراته عبر العصور التاريخية؟ وما هي أنواعه؟ وما هي مصطلحاته؟

وفيم تمثلت عوامل نشأته؟ وما هي أبرز البيئات التي انتشر فيها الغزل العذري؟ ما مفهوم المعجم الغزلي؟ وما مفهوم الحقل الدلالي؟ وفيم تمثلت أبرز الحقول الدلالية التي وظّفها الصمة في شعره؟

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نجيب عن إشكالية البحث وفق خطة تضم مقدمة وفصلين وخاتمة.

ورد الفصل الأول بعنوان: مفاهيم أولية، وقد تضمن مبحثين جاء الأول بعنوان: تطول الغزل وأنواعه، وفيه تطرقنا إلى مفهوم الغزل وتطوره عبر العصور، إضافة إلى أبرز أنواعه، أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان: مصطلحات الغزل وعوامل نشأته، وفيه تحدثنا عن مصطلحات الغزل وعوامل نشأته، إضافة إلى البيئات التي تواجد فيها الغزل العذري.

أما الفصل الثاني عنوناه بـ: المعجم الغزلي وحقوله الدلالية، وقد تضمن هذا الفصل أيضا مبحثين، كان الأول بعنوان: المعجم الغزلي، وقد بينا فيه مفهوم المعجم اللغوي عامة، والغزلي منه خاصة، وسمات المعجم في الغزل العفيف، ثم كشفنا خصائصه في شعر الصمة خاصة. أما المبحث الثاني فقد كان موسوما بـ: حقوله الدلالية، فمن خلاله أدرجنا أبرز الحقول الدلالية التي وظفها الشاعر في قصائده، والعلاقة التي تجمع بين هذه الوحدات الدلالية.

وأضفنا ملحقا ترجمنا فيه لحياة الشاعر، لتأتي بعد ذلك الخاتمة متضمنة أهم نتائج البحث. ثم فهرس المصادر والمرجع والمحتويات.

واعتمدنا في دراستنا المنهج الفني لأنه منهج متكامل ومرن ويفيد من كل المناهج، فقد أفدنا من روح بعض المناهج الأخرى كالتاريخي من خلال تتبعنا لتطور الغزل عبر العصور، والأسلوبي والدلالي من خلال دراسة الحقول الدلالية، وكذا النفسي والاجتماعي لارتباط الغزل بعاطفة المحبة المرتبطة بالنفس والمجتمع كليهما، لتفسير بعض الظواهر التعبيرية.

ومن الأمانة العلمية الإشارة أن هناك دراسات سابقة قد تناولت الصمة القشيري وشعره بالدراسة، ولكنها اختلفت عن موضوعنا بشكل أو آخر، ولربما اقتربت منه في بعض المواضع، ولكنها مختلفة. نذكر منها: جماليات الذاكرة وجدلية الحضور قراءة في عينية الصمة القشيري، لبشرى البستاني.

ومن المعلوم أن أي بحث لا ينطلق من فراغ، فقد استند بحثنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: الصمة القشيري حياته وشعره، لخالد عبد الرؤوف الجبر؛ والغزل عند العرب، لحسان أبو رحاب؛ وفي بلاغة الغزل العذري لمحمد عدناني؛ ومدخل إلى علم الدلالة الألسني لموريس أبو نظرة.

وكأي بحث واجهتنا بعض الصعوبات أهمها الانقطاع المفاجئ عن الدراسة بسبب جائحة "كورونا"، الذي حال دون التواصل مع الزميلة والأستاذ المشرف، لكن مع تقدم التكنولوجيا ووسائل الاتصال، وتحفيز الأستاذ المشرف، وفقنا الله لإتمامه، فله الحمد والشكر.

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ المشرف مسعود بن ساري على كل ما وجهه لنا من نصائح وتوجيهات قيمة، ولا ننسى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، على قبول مناقشتنا، وتحمل عناء القراءة والتصحيح، فلكم كل الشكر والتقدير أساتذتنا الكرام.

الفصل الأول

مفاهيم أولية

المبحث الأول؛ الغزل وجذوره

المبحث الثاني؛ مصطلحات الغزل وعوامل نشأته

الفصل الأول: مفاهيم أولية

المبحث الأول: تطور الغزل وأنواعه

1* مفهوم الغزل:

تعددت في اللغة مفاهيم وتعريفات لفظة الغزل عند جل اللغويين، لكنها اتفقت على معنى واحد، ذكره ابن منظور في لسان العرب في قوله: "غَزَلَتِ المرأَة الْقُطْنَ وَالْكَتَّانَ وَغَيْرَهُمَا تَغْزِلُه غَزْلًا، وَكَذَلِكَ اغْتَزَلَتْه وَهِيَ تَغْزِل بالمِغْزل، ونسوةٌ غُزَّلٌ غَوازِلُ"[1]، فقد ربط ابن منظور الغزل بغزل المرأة للقطن والكتان.

كما تطرق إليه الزبيدي في قاموسه تاج العروس فقد عرف الغزل بقوله "غزلت المرأة القطن والكتان وغيرهما، ونسوة غزل وغوازل"[2]

فقد ربط مفهوم الغزل أيضا بغزل المرأة للقطن والكتان إذ لم يخرج هذا المفهوم عما ذكره ابن منظور في لسانه مضيفا إلى تعريفه النسوة الغزل بمعنى النساء الحسناوات إذ عرفه كما يلي: "غزلت المرأة تغزل غزل المغزل، والغزل حديث الفتيان مع الجواري، يقال غازلها مغازلة"[3]. إذ أضاف الفراهيدي حيث الفتيان للجواري بمعنى مغازلتهن.

كما وردت لفظة الغزل في المعاجم الحديثة والتي لم تختلف عن المعاجم القديمة، إذ جاءت في معجم الوجيز كالآتي "غزل الصوف أو القطن ونحوهما، غزل غزلا: شغف بمحادثة النساء والتودد إليهن، ونقول تغزل بالمرأة: ذكر محاسنها ووصف جمالها"[4]، أي أن الغزل مرتبط أيضا بالتودد إلى المرأة ووصفها عبر إبراز محاسنها وجمالها.

كما تمثلت هذه اللفظة من حيث التعريف في المعجم الوسيط كما يلي "غزل الصوف أو القطن ونحوهما غزلا، شغف بمحادثة النساء والتودد إليهن فهو غزل، وغازل المرأة:

1- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ، ج11، ص491، مادة غزل.

2- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، دار الهداية، الرياض، العربية السعودية، دط، دتط، ج30، ص90.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وآخر، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، دت، ج4، ص383.

4- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص450.

حادثها وتودد إليها"[1]، فلم يخرج هذا المفهوم عن التعريفات السابقة التي ارتبطت بغزل الصوف والقطن والكتان ومحادثة المرأة والتودد إليها ومغازلتها.

وقد أضاف الطاهر أحمد الزاوي في مختار القاموس تعريفا آخر في قوله "غزلت القطن تغزله فهو غزل بالفتح أي مغزول والغزل المتغزل بهن، والغزالة الشمس لأنها تمد حبالها كأنها تغزل"[2]، وأضاف الكاتب في هذا المعجم تشبيها لأشعة الشمس كأنها خيوط الغزل.

ومما تقدم من تعريفات للفظة الغزل، نستنتج أجل علماء اللغة قد أجمعوا على أن مفردة الغزل اشتملت على عدة معان منها غزل الصوف والقطن والكتان إضافة إلى التغزل والتحدث إلى النساء والتودد إليهن ووصف جمالهن ومحاسنهن.

ومن حيث الاصطلاح تعدد المفاهيم بتعدد الكتب والدراسات حول غرض الغزل، نذكر منها قول حسان أبو رحاب في تعريفه قال: هو "التحدث إلى النساء والتودد إليهن، إذا شئنا أن نحلل هذا المعنى وجدناه يشتمل على ثلاثة أركان: الركن الأول: الرجل الذي يتحدث ويتودد، والركن الثاني: المرأة التي تستمع إلى حديثه وتوده، والركن الثالث: الحديث الذي يقوم بين الرجل والمرأة، ويحمل ما يكون من آصرة الحب والمودة"[3]

إن حضور الغزل يستوجب حضور ثلاثة أطراف هم: الرجل الذي يتودد، والمرأة التي تستمع لهذا التودد، والحديث الذي يدور بينهما. وذكر ابن رشيق في كتابة العمدة أن الغزل: "فن شعري قديم وهو التحدث إلى النساء والتخلق بما يوافقهن"[4].

فقد ربطه بالتودد إلى النساء والتحدث إليهن، والغزل "موضوعه الحب والتعبير عما يختلج في نفس العاشق من تباريح الهوى، وما يعرض له في حبه من أحداث ومفاجآت، ومن وصل وحرمان، ومن مغامرات وذكريات"[5]، فالشاعر يعبر من خلال شعره الغزلي عن

1- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ص652.

2- الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، دط، دت، ص454-455.

3- حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب، مطبعة مصر، مصر، ط1، 1947، ص12.

4- الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981م، ج2، ص732.

5- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 2009م، ص204-205.

مشاعره وعواطفه الحساسة حيث تعبر قصيدته عن تجربته الخاصة وما يجول في خاطره ووجدانه.

وهو فن من أقدم الفنون الشعرية عند العرب وأكثرها شيوعا ونظما من طرف الشعراء "لأنه متصل بطبيعة الإنسان وتجاربه الذاتية خاصة محركا كل القلوب، فالشاعر يعبر عن عما يجيش في خاطره ويختلج في قلبه، وبما أن الحب إحساس مشترك بين الناس، فهم يجدون لذة في سماع أشعار الحب فيتخيل كل واحد أن هذا الشعر يمثل قصته"[1] في أن الغزل سمة مشتركة بين الناس يتناول فيه الشاعر تجربته الخاصة التي تنطبق على جميع البشر وإحساس مشترك بينهم.

"إذا كان اتجاه الشاعر للتعبير عن العواطف التي تجيش في نفسه مصورا ما يكابده من آلام وأشواق"[2].

بحيث يعتبر مادة حية من مواد الغناء وغرضا قديما من أغراض الشعر "الشعر الغزلي مادة من مواد الغناء وقريب إلى الوجدان والإحساس، موضوعه الحب والهيام والوجد، والشاعر يقوم بذكر المرأة ووصفها، ويتمحور عفويا لأن الحب لغة عالمية وميل فطري في كل بيئة ويعد مرآة صافية لا غبار عليها طوال الدهر، وهو وليد عاطفة الحب وتصوير لنفسية قائله"[3]، إذ أن الغزل من الأغراض الشعرية الغنائية الذي يعبر الشاعر من خلاله عما يختلج فؤاده من مشاعر وأحاسيس وعواطف جياشة متغنيا بالمرأة ذاكرا محاسنها ومدى ولعه بهاء باعتبار الغزل والحب أصدق عاطفة كانت ولا تزال اللغة التي اتفقت عليها البشرية والتي تصور نفسية المحب.

ويقول ابن رشيق في عمدته بأن "حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها قريب المعاني، سهلها غير كز وأن يختار له من الكلام ما كان الظاهر المعنى، لين الآثار، رطب المسكر، شفاف الجوهر، يطرب الحزين ويتخف الرصين"[4]. فالغزل أسلوب متعارف عليه،

1- سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص06.

2- ينظر: آمنة بن منصور، المعتمد بن عباد شاعر المجد والانكسار، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص25.

3- علي أكبر أحمدي وآخر، أسلوبية غزل بشار بن برد، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد639، حزيران، 2018، جامعة بيام نور، إيران، ص481.

4- الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص116.

يجب أن تكون ألفاظه حلوة وسهلة الفهم، يستطيع من خلالها أن يعبر الشاعر عن كل ما يختلج في نفسه ويؤثر في المتلقي.

2* تطور الغزل:

يعتبر شعر الغزل فن من الفنون الشعرية وغرضا من أغراض نظم الشعر التي مارسها الشعراء منذ القدم بوصف جمال المحبوبة والتغني بها وبث اشتياق لها والحزن والبكاء على فراقها، فهو من أكثر فنون الشعر نتاجا باختلاف مصطلحاته ومعانيه، وقبل الخوض في هذه المصطلحات ومعانيها، وجب علينا تتبع أثر ظهور الغزل في الشعر العربي وذلك بداية من العصر الجاهلي مرورا بصدر الإسلام والعصر الأموي.

2/أ* الغزل في العصر الجاهلي:

كان العرب في العصر الجاهلي كثيري الترحال بحثا عن الماء والغداء وهذا ما تقتضيه حياتهم البدوية في ذلك العصر "وكثيرا ما تضطرهم تكاليف العيش إلى التنقل والارتحال، وكثيرا ما يلقون في هذا الرحيل من عناء ونصب فيضطرهم به لوعة الظمأ ولفحة الهاجرة، أو إلى قرى تكيفهم بعض الزاد، وهذا التزاور وذاك الترحال، وما يترتب عليه من قرى ومن سقاية ماء يساعدان على لقاء الرجل والمرأة، وبالتالي على ما يقع بينهم من أواصر الحب، وبالتالي على ما يوحيه الحب على شعر الغزل"[1].

فقد كان لرحلات العرب قديما دورا كبيرا في بزوغ شعر جديد في الموروث الشعري العربي ألا وهو الغزل "فلا شك أن هذه المواسم كانت بمثابة لاختلاط الرجل بالمرأة أو بعبارة أدق كانت مثيرا لشعور الرجل والمرأة، هذه الإثارة التي تؤجج بين قلبيهما عاطفة الإعجاب، أو عاطفة أخرى تتجاوز الإعجاب إلى الحب والغرام، ولا يخفى أن هذه الإثارة تولد شعرا جديدا هو الغزل"[2].

وبما أن حياة الجاهلية كانت تعتمد على كثرة التنقل والترحال فأغلب قصائد الشعراء كانت بكاء على الأطلال التي خوت من أهلها "أكثر شعراء الغزل الجاهليون من الوقوف على الأطلال ووصف ارتحال الأحبة كما توقفوا عند وصف محاسن الجسد ولقاء الشاعر

1- حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب، ص20.

2- المرجع نفسه، ص21.

بصاحبته، وتحدثوا أيضا عن آرائهم في الحب، وكان بعضهم يتغزل بالفتاة العربية النسب، والبعض يتغزل بالقيان كما فعل طرفة في ملعقته"[1].

وقد ذكر الشعراء الجاهليون عدة أسماء للفتيات في شعرهم مثل "ليلى ولبنى وعزة وبثينة وعفراء وهندا ودعدا وسعاد، كل هذه الأسماء ما أظن أنها تعني مسميات ممتازات، وإنها هي أسماء نساء اتخذها الشعراء لهذا المثل الأعلى الذي كانوا يلتمسونه ويطمحون إليه حين كانوا يتغنون الحب"[2].

ويقال أن امرئ القيس هو أو من بكي واستبكي فقد استهل في مقدمة معلقته الحديث ومنزله في قوله:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ=بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

وقد كان الباعث على نظمها واقعة جرت له مع ابنة عمه عنيزة، والواقع أن القصيدة ليست كلها غزلا خالصا إنما تتخللها أغراض شتى وهي طبيعة النظم الجاهلي، وقد نهب أغلب النقاد إلى أن الغزل لم يكن صادقا في أشعار الجاهلية.

مستدلين بعدة أمثلة من شعر امرئ القيس وعمرو بن كلثوم وغيرها[3]

فمن بين مميزات الغزل في العصر الجاهلي أنه "جاء في أسلوبه بعيدا عن الزخرفة والتكلف لأن الشاعر كان يشتاق في عاطفته ويسترسل معبرا عنها بعفوية، إلا أن معظم الشعراء اشتركوا في المعاني نفسها واستمدوا من البيئة تشبيهاتهم كما اشتركوا في بناء القصيدة وترتيب مواضعها"[4]

فمن بين أبرز الخصائص التي كان يتميز بها الشعر الجاهلي "رقة النسيج، وعذوبة اللفظ، ورشاقة العبارة"[5].

أما من حيث بنائها الفني، فالقصيدة الغزلية عند شعراء الجاهلية لا تختلف بين معظم الشعراء إذ تبدأ بمقدمة طللية ذاكرا فيها الديار والدمن والآثار باكيا مخاطبة الربع ومستوقفا

1- سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون الغزل في الشعر العربي، ص8.

2- طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1952م، ص230.

3- الهادي محمد بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2010م، ص25-26.

4- سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون الغزل في الشعر العربي، ص8.

5- غازي ظليمات وآخر، الأدب الجاهلي وقضاياه أغراضه أعلامه فنونه، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط3، 1992، ص132-133.

الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها مواصلا قصيدته بعد ذلك بالغزل مرورا إلى أغراض أخرى. إذ تميز بصدق العاطفة والشعور "ودليل ذلك عنترة بن شداد ونفثه لأبيات تصدع الحجر رقة وعذوبة إذ يقول[1]:

يـــــــا دارَ عَبلَـــــــةَ بِـــــــالجَواءِ تَكَلَّمـــــــي
وَعَمـــــــي صَـــــــباحاً دارَ عَبلَـــــــةَ وَاِســـــــلَمي
فَوَقَفـــــــتُ فيهـــــــا نـــــــاقَتي وَكَأَنَّهـــــــا
فَـــــــدَنٌ لِأَقضِـــــــيَ حاجَـــــــةَ المُتَلَـــــــوِّمِ
وَتَحُـــــــلُّ عَبلَـــــــةُ بِـــــــالجَواءِ وَأَهلُنـــــــا
بِـــــــالحَزنِ فَالصَـــــــمّانِ فَـــــــالمُتَثَلَّمِ"

نجد أن الغزل في العصر الجاهلي سجل عواطف الشاعر وخواطره وتناول المرأة وذكر ما تمتاز به من سحر وجمال إضافة إلى أسلوبه الذي يميزه عن باقي الأغراض الشعرية الأخرى

2/ب* الغزل في صدر الإسلام:

شاء الله أن تشرق حضارة الإسلام لتكمل ما جُبِلَ عليه العربي من شيم وأخلاق عربية أصيلة، فقد أبدت ما كان عليه من شرف وغيرة، وجعل للمرأة مكانة رفيعة، لا تتناولها ألسنة الشعراء بما يحفظها أو يدنسها،

فقد أمر الله عز وجل المؤمنين بغض أبصارهم، فقال تعالى[2] ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ وأمر المؤمنات أيضا بغض البصر وعدم إظهار زينتهن للأجانب لئلا تقع الفتنة مصداقا لقوله[3] ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾

1- شاكر هادي حمود التميمي، البنى الثابتة والمتغيرة للغزل في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص69.

2- سورة النور، الآية 30.

3- سورة النور، الآية 31.

وكان أول من الأغراض المتروكة هو غرض الغزل والنسيب والتشبيب الذي ألفه الكثير من شعراء الجاهلية، لكن بعد مجيء الإسلام كان لزاما على الشعراء أن يرضخوا لهذا الأمر وينسجون قصائدهم بما يلائم تعاليم الدين الجديد[1]

قد يكون الغزل ترك في عصر صدر الإسلام لكنه لم يندثر تماما، ومثال ذلك قصيدة كعب بن زهير المسماة "بالبردة"، كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كافأه عليها بإهدائه بردته التي كان يرتديها، وهي قصيدة مدح واعتذار للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قدم فيها الشاعر بمقدمة غزلية قال في مطلعها[2]:

بانَـــــت سُـــــعادُ فَقَلبـــــي اليَـــــومَ مَتبـــــولُ

مُتَـــــيَّمٌ إِثرَهـــــا لَـــــم يُجـــــزَ مَكبـــــولُ

وَمـــــا سُـــــعادُ غَـــــداةَ البَـــــينِ إِذ رَحَلـــــوا

إِلّا أَغَـــــنُّ غَضـــــيضُ الطَـــــرفِ مَكحـــــولُ

وهذا يعني أن الغزل في صدر الإسلام "بقي يجري في الحديث عن المرأة على نفس المنوال الذي سار عليه الشعر الجاهلي، وكل ما طرأ عليه في صدر الإسلام أن زال منه الفحش، وتخلص الشعراء من التصريح بالفجور، أو الإشارة بالفسق على نحو ما كان يصنع شعراء الجاهلية"[3].وهذا يعني أن ما جاء به الإسلام من تعاليم، لم يكن غريبا مع طبيعة هذا المجتمع بل كان متوافقا مع ما يريده، لكنه فقط كان يفتقد القانون أو التشريع الذي يسير حياتهم ويضبطها بشكل صحيح حاملا لما يجوز وما لا يجوز طرقه من طرف الشعراء، لقوله تعالى[4] ﴿الشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(227)﴾

1- ينظر: عبد الرحيم زلط، التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة، دار اللواء، الرياض، السعودية، ط1، 1983م، ص54-55.

2- أبو سعد السكري، ديوان كعب بن زهير، شرح ودراسة مفيدة قميحة، دار الشواف، الرياض، السعودية، ط1، 1989م، ص109.

3- شاكر هادي حمود التميمي، البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص69.

4- سورة الشعراء، الآية 224- 227.

وهذا يعني أن الغزل في صدر الإسلام ارتبط بالقيم والمبادئ الخلقية الجديدة، "فالإسلام لم يقمع المشاعر الإنسانية، ولم يحاربها كما ادعى بعض المعرضين، ولم يغفل الجانب العاطفي في الإنسان بل قولبه في قالب العفة والطهارة التي تتفق مع الفطرة الإنسانية"[1].

ومن خلال هذه التعاليم الخلقية التي أضفاها الدين الإسلامي على الشعر فقد "أخذت أساليب البيان العربي طابعا أحسن، ولونا أجمل، وطريقا أفضل، وسيلا أقوم، وصار الناس يقابلون بالسخرية مجون امرئ القيس، وخلاعة طرفة بن العبد وتبع ذلك أنهم هجروا الألفاظ النابية والعبارات المكشوفة، والمعاني الهزيلة والعواطف النازلة، والأخلاق المفضوحة"[2].

فقد كان تأثير الإسلام على الشعر تأثيرا بالغا من جميع الجوانب التي كانت تنقص من قيمته في إطار الأخلاق، فقد أصبح الشعر بعد الإسلام سلاحا للتغلب على العدو.

2/ج* الغزل في العصر الأموي:

وعلى عكس الركوض الذي عرفه الغزل في صدر الإسلام، فإنه تطور تطورا ملحوظا في عصر بني أمية، وسر به الناس في المدن والبوادي، فهذا النوع من الأدب كان له الفضل في أن يخصب حياتهم المعتزلة، ويسري على نفوسهم البائسة، ويخفف بأس صحرائهم القاسية.

"فأقبلوا عليه وشغفوا به كثيرا، وكانت له منتديات شتى تقوم في الحجاز، ويردد صداها سائر الأقطار"[3].

كما أصبح قريبا إلى النفوس، محببا إلى الشباب والفتيات اللاتي يغرين الشعراء بجمالهن ليذكرهن ويغزل بهن وبجمالهن، فقال الشعراء الكثير من الغزل في النساء دون توتر أو حياء "فالشعراء الغزليون في الحجاز كانوا يقولون الشعر فيما يحبون، ولا يتوترون في أكثر الأحيان بالتصريح بأسمائهن"[4]، وقد تجسد هذا بصورة واضحة في شعر عمر ابن ربيعة زعيم مدرسة الحجاز.

1- الهادي محمد بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، ص26.

2- محمد خفاجي، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص42.

3- أحمد الشايب، الغزل في تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص54.

4- عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة، لبنان، بيروت، ط1، 2001م، ص64.

كما توافد البادون من الأعراب إلى المدن يروون للمارة أخبار العشق والعشاق في البادية وحرقتهم أو موتهم في سبيل الحب، أمثال عشق مجنون ليلى واصطلح على هذا النوع الحب العذري، والذي عُرِفَ في البادية وكان زعيمه جميل ابن معمر.

ومن هنا أصبح للغزل الأموي مدرستان واضحتان "الحواضر والبادية، ولكل من المدرستين فصول معروفة، فيغلب على المدرسة البدوية، التصوف والطهارة والسمو والبراءة من المادة والاستمتاع، ومنها الغزل الإسلامي الحقيقي الصادق"[1].

إضافة إلى الغزل القصصي الذي غالبا ما ينتهي بمأساة غرامية "القصص، والمأساة الغرامية"[2]، وهو يشبه الغزل الجاهلي.

أما المدرسة الحضرية والتي بالغت في وصف المرأة حسيا "يغلب عليها اللهو، والاتصال بالمرأة"[3].

3* أنواع الغزل:

من المعروف أن الغزل فن وجداني، وشكل من أشكال التعبير عن خلجات النفس الإنسانية، وهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالمرأة، ومن الطبيعي أن تختلف رؤية كل شاعر إليها فالبعض يلم بالجانب الحسي، والبعض الآخر ينعت الجزيئات أو الجمال الروحي، أما البعض فقد ذهب إلى تقليد شعراء العصر الجاهلي فوقفوا على الأطلال، وبكوا واستبكوا، ومن هنا انقسم الغزل إلى:

3/أ* الغزل العذري:

إن الغزل العذري أو العفيف يعد ظاهرة أدبية وفنية ظهرت في العصر الأموي، غلبت عليه صفة العفة والاحتشام في الحياء والقصائد الرقيقة المؤثرة في النفوس في قبيلة عذرة دون غيرهم "راجع لما انمازت به هذه القبيلة من جمال النساء، وعفة الرجال، فضلا عن وجود البيئة المناسبة لظهور نبل هذا الغزل.. وانتساب عروة بن حزام لهذه القبيلة، وهو شاعر مخضرم"[4]

1- أحمد الشايب، الغزل في تاريخ الأدب العربي، ص55-56.

2- المرجع نفسه، ص56.

3- المرجع نفسه، ، ص56.

4- داود الأنطاكي، تزيين الأسواق في أخبار العشاق، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د ط، 2003، ج1، ص134.

وهذا لا يعني أن الغزل العذري اقتصر على بني عذرة، فهناك قبائل عربية أخرى اشتهرت به، مثل قبيلة عامر بن صعصعة من نزار الذين اشتهروا بالحب إلى حد الجنون أحيانا ومنهم "قيس ابن الملوح الذي لُقِبَ (مجنون ليلى)، فضلا عن شهرة قبائل عربية أخلى بهذا الفن"[1].

إن هذا النوع من الغزل مثالي والمحب مجرد من كل الغايات والأغراض، وهذا ما عبر عنه يوسف حليف في قوله "إنها فكرة الحب للحب، آمن بها هؤلاء العذريون إيمانا في أعماق قلوبهم، فتحول الحب عندهم إلى وسيلة وغاية عناء، أو أقل تحول إلى حب مثالي مجرد من الغايات والأغراض"[2]

إذن فهؤلاء العذريون عشقوا جمال الروح، وأخلصوا للحب بمعناه الخالص المجرد من كل لؤم الطباع، متغاضين عن أشكال الجسد وتفاصيلها، ولهذا شبه الحب العذري بالصوفي، وهذا ما عبر عنه شوقي ضيف في قوله "وما الحب العذري إلى صوفي خالص، صوفي في ظمئه الذي لا ينتهي إلى رؤية الحبيب ولقائه، وهي في تغنيه بعشقه الجامح الذي يملك كل قلبه، وكل أهوائه، وعواطفه، ومشاعره. وما أشبه شعره بالتراتيل الدينية"[3]

فالحب العذري والصوفي لهما سمات متشابهة، كالاشتياق وتسليم الروح بكل ما تحمله من عواطف ومشاعر وأهواء، فالشاعر العذري "بلغ حد الزهد والتصوف، وكأنما الحب قد أصبح عند الشاعر مجرد إثارة شعرية يعبر من خلالها عن حزنه الدفين في الناس والحياة"[4].

ومن أبرز الشعراء الذين برعوا بالغزل العذري في العصر الأموي، جميل بن معمر "ويبدو أنه الشاعر العذري الأقل في الإسلام كان جميل بن معمر عبد الله بن معمر ابن الحارث الحميري الحب العذري"[5]

يقول جميل[1]:

1- محمد محمود، شرح ديوان جميل بن معمر، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص108.

2- شاهد أحمد السيد شعراوي، شعراء بني عامر الأمويين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2005م، ص202.

3- فضل بن عمار العماري، الحب عند العرب، دراسة في الشعر العربي القديم، ج2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، ص149.

4- عبد الرحمن عبد الحميد علي، الأدب العربي في العصر الإسلامي والأموي، دار الكتب الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2005م، ص254.

5- كامل مصطفى الشيبي، الحب العذري، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص48-49.

أَلا مِن لِقَلبٍ لا يَمُلُّ فَيَذهَلُ ... أَفِق فَالتَعَزّي عَن بُثَينَةَ أَجمَلُ

3/ب* الغزل الماجن:

أطلق الباحثون على هذا النوع من الغزل الحسي أو الصريح "هو غزل إباحي يتغنى فيه الشاعر بالحب وملذاته الجسدية منصرفا فيه إلى الوصف القصصي الواقعي من غير ما خجل"[2]

فالشاعر من خلال هذا الاتجاه الحسي يستطيع أن يصف حبيبته حسيا كالكلام على جمال شعرها وجسدها في صورة تفطر عشقا وإعجابا، فالغزل الماجن طالما "تغنى بمفاتن الجسد ويصفها بدقة وجرأة متغافيا عن لواعج القلب وخلجاته وعن أنات النفس المعذبة"[3]، أي أن الشاعر هنا يتعرض لجمال المرأة تعرض حسيا مفصلها يرضي به شهوته مبتعدا فيه الحديث عن الحب ومواجده، فكل ما يهمه وما يأمل به لقاء محسوس.

"ثم هو في أحيان كثيرة يصف هذا اللقاء ويهتك أسراره ولا يعف عن ذكر ما كان فيه إن كان صدقا وإن كان خيالا"[4]. فالشاعر الحسي ما يهمه هو المتعة وحدها والمرأة بالنسبة لهذا الاتجاه مجرد أداة لهذه المتعة لذلك لم يقتصر على محبوبة واحدة بدافع الرغبة.

"والشاعر في هذا النوع من شعر الحب لا يقتصر شعره على محبوبة واحدة لأنه لا يحب لغاية الحب الذي لا يستطيع دفعه عن نفسه، بل يحب من يشاء بدافع الرغبة وحدها"[5].

ومما لا شك فيه أن تعدد الحبيبات والعشيقات لدى شعراء هذا الاتجاه (الماجن) يؤدي إلى عدم الإيمان بالشعر الذي العلاقات الروحية، لأنه لا يؤمن بالحب والإخلاص لحبيبة واحدة، وكل ما يحويه شِعرهم يقيم هو التغني بمفاتن جسد المرأة ووصف جمالها بدقة، فهم مفتونون بالجمال ويلاحقونه أينما كان.

إذن فهذا النوع يختلف اختلافا واضحا عن طبيعة الغزل العذري الذي لطالما تغزل بمحبوبة واحدة، وإذا كان الغزل العذري ازدهر في البوادي فإن "الغزل الماجن ازدهر في

1- كامل مصطفى الشيبي، الحب العذري، ص50.

2- صباح نوري المرزوك، الأدب الأموي، ص150.

3- المرجع نفسه، ص149.

4- محمد مصطفى هدارة، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار النهضة، لبنان، د ط، 1990م، ص264.

5- المرجع نفسه، ص264.

الحواضر أكثر من البوادي، لأن في الحواضر الحياة تكون حياة ترف ولهو، وهناك فرص اللقاء بين الرجل والمرأة، أما في البوادي فرص اللقاء بينهم قليلة إلا في إطار الزواج، فالحرمان هو الدافع للحب العذري وفي المدينة العكس (..) أي أنه يحفل بمظاهر الحضارة والأناقة وأساليب الإغراء ومن أشهر شعراء هذا النوع من الغزل الأحوص بن يزيد والأعشى وامرئ

ومثال ذلك قول الأعشى في صاحبته قتيلة"[1]

صَـــــحا القَلـــــبُ مِـــــن ذِكـــــرى قُتَيلَـــــةَ بَعـــــدَما

يَكـــــونُ لَهـــــا مِثـــــلَ الأَســـــيرِ المُكَبَّـــــلِ

لَهـــــا قَـــــدَمٌ رَيّـــــا سِـــــباطٌ بَنانُهـــــا

قَـــــدِ اِعتَـــــدَلَت فـــــي حُســـــنِ خَلـــــقٍ مُبَتَّـــــلِ

وَســـــاقانِ مـــــارَ اللَحـــــمُ مَـــــوراً عَلَيهِمـــــا

إِلـــــى مُنتَهـــــى خَلخالِهـــــا المُتَصَلصِـــــلِ

إِذا اِلتُمِسَـــــت أُربِيَّتاهـــــا تَســـــانَدَت

لَهـــــا الكَـــــفُّ فـــــي رابٍ مِـــــنَ الخَلـــــقِ مُفضِـــــلِ

والأعشى في هذه الأبيات نعت حبيبته بمجموعة من النعوت تدور كلها حول الجمال الحسي كوصف الساقين والأرداف وهما صفتان حسيتان.

ومن أبرز وأهم شعراء الغزل الماجن في العصر الأموي "عمر بن أبي ربيعة الذي جعله أحد مقومات شعره الأساسية"[2]

وقد كانت الظروف المادية التي نشأ فيها من غنى وترف أحد العوامل التي ساعدته على التغني بالغزل المادي الماجن "نشأ عمر بن أبي ربيعة في أسرة قرشية ذات حظ من المجد والشرف وذات حظ من الثروة والغنى (..) تحدث عمر عن المرأة فعرض لجمالها وعرض لجسدها وعرض لزينتها وعرض لمواضع دلها وفتنتها وإغرائها وأغرق في ذلك إغراقا"[3]

1- مصطفى السقا، مختار الشعر الجاهلي، دار القدس، القاهرة، مصر، د ط، 1959م، ج2، ص311.

2- شاكر هادي حمود التميمي، البنى الثابتة والمتغيرة للغزل في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص179.

3- حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب، ص177.

يقول عمر بن أبي ربيعة[1]:

حَبَّـــــــذا أَنـــــــتِ يـــــــا بَغـــــــومُ وَأَســـــــما

ءُ وَعَـــــــــــيصٌ يَكُنُّنـــــــــــا وَخَـــــــــــلاءُ

وقوله[2]:

تِلـــــــكَ هِنـــــــدٌ تَصُـــــــدُّ لِلهَجـــــــرِ صَـــــــدّا

أَدَلالٌ أَم هَجـــــــــرُ هِنـــــــــدٍ أَجَـــــــــدّا

إن تعدد أسماء النساء في غزل عمر بن أبي ربيعة دلالة على حبه العابث والعابر وهو لا يخص بحبه امرأة واحدة وينهمك بها كمجنون ليلى أو جميل بثينة، إذن فهذا النوع غزل الشهوة والفحش والانحلال الخلقي لا غزل الحب الصافي والعاطفة الصادقة النابعة من القلب فهو حب عابر زائل.

3/ج* الغزل التقليدي:

سمي بالتقليدي لأن فيه شيء من تقليد شعراء العصر الجاهلي، منهم جرير والفرزدق، ويكثر فيه الوقوف على الأطلال، "الغزل التقليدي الذي هو في حقيقة الأمر، إلا استمرار للغزل القديم المألوف أيام الجاهليين، وهو الغزل الذي لا يقصد لذاته، وإنما يتخذ وسيلة إلى غيره من فنون الشعر، وهو الغزل الذي يوجد في شعر جرير والفرزدق والراعي وغيران وذي الرمة وغيرهم من شعراء الغزل"[3]

وهذا يعني أن العصور الأدبية السابقة لم تخلُ من الغزل لكنه في عصر بني أمية وأصبح كغرض مستقل بذاته، بعدما كان وسيلة للكلام على غيره من أغراض الشعر المعهودة في الجاهلية "وأصبحت بعد ذلك العهد تقليدا يجري عليه الشعراء في افتتاح القصائد المدحية وغيرها"[4]

1- عمر بن أبي ربيعة، الديوان، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص19.

2- المرجع نفسه، ص158.

3- عبد علي فيض الله وآخر، اتجاهات الغزل عند أبي دهبل الجمحي، مجلة دراسات، فصيلة محكمة، ع13، 2013م، ص91.

4- صباح نوري المرزوك، الأدب الأموي، ص150.

أي أن العصور الأدبية القديمة هي إقساط للغزل في عصر بني أمية إذ أصبح الشعراء في هذا العصر يقلدون المقدمات الغزلية، إلا أن هذا التقليد كان قصيرا.

"يرتبط الغزل التقليدي بمقدمات القصائد وترتبط مضامينه بالوقوف على الإطلال وديار الأحبة، ووصفها والدعاء لها وتحية أهلها ومجالستهم، والإكثار من ترديد الأسماء المعروفة للنساء والأمكنة"[1].

فقد استهل الشعراء قصائدهم بالوقوف على الأطلال، وبكاء ديار الأحبة، هذه الأخيرة التي كانت أسلوب غير مباشر للحديث عن لوعة النفس، وقهر الهوى، أو رمز لذكرى سعيدة وصحبة جميلة.

ومن أبرز الشعراء الذين استخدموا هذا الأسلوب جميل بثينة ومنه قوله[2]:

إِنَّ المَنـــــــــــــازِلَ هَيَّجَـــــــــــــت أَطرابـــــــــــــي

وَاِســـــــــــــتَعجَمَت آياتُهـــــــــــــا بِجَـــــــــــــوابي

وقوله[3]:

أَلَـــــم تَســـــأَلِ الـــــدارَ القَديمَـــــةَ هَـــــل لَهـــــا

بِـــــأُمِّ حُسَـــــينٍ بَعـــــدَ عَهـــــدِكَ مِـــــن عَهـــــدِ

إضافة إلى بكاء الأطلال والديار في تقليد الذي كان من أهم مواضيع الغزل التقليدي هناك مواضيع أخرى في هذا الاتجاه "ذكر العذال والوشاة والرقباء والشكوى من نقص العهود وإخلاف المواعيد والتألم من الممطالة والتسويف والحنين إلى أيام الشباب وإلى غير ذلك من المضامين والموضوعات وقد تحقق ذلك في شعر أبي دُهْبُلْ"[4]

وأبو دهبل الجمحي من أهم شعراء العصر الأموي ترك بصمة واضحة على الغزل بصفة عامة والغزل التقليدي بصفة خاصة حيث وقف على الطلل والديار وبكى الربعة والصبا وشكى الوشاة والعذال وهنا يقول شاكيا من الوشاة[5]

فَلَيـــــتَ الأُولـــــى هُـــــم كَثَّـــــروا فـــــي فِراقِنـــــا

1- عبد علي فيض الله وآخر، اتجاهات الغزل عند أبي دهبل الجمحي، ص91.

2- جميل بن معمر، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص110.

3- المرجع نفسه، ص19.

4- عبد علي فيض الله زادة وآخر، اتجاهات الغزل عند أبي دهبل الجمحي، ص99.

5- المرجع نفسه، ص102.

بِـــــــأَجمَعِهِم فـــــــي لُجَّـــــــةِ البَحـــــــرِ لَجَّجـــــــوا

وعلى الرغم من إكثار شعراء هذا العصر من المطالع التقليدية في قصائدهم إلا أن بعض نصوص الغزل الحضري في الحجاز قد خلت من الوقوف على الأطلال وذكر الديار "فلا معنى لذكر الحضر الديار إلا مجازا لأن الحاضرة لا تنسفها الرياح ولا تمحوها المطر إلا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل"[1]

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص266.

المبحث الثاني؛ مصطلحات الغزل وعوامل نشأته:

1* مصطلحات الغزل:

1/أ* الغزل:

والغزل كما سبق تعريفه "يتصف بالمرأة ويصف الشاعر حسنها ويتحدث عن جمالها ويذكر حال المحب نحوها من شغف بها وتودد إليها"[1]، وفيها يصف الشاعر المرأة وما تتصف به من حسن وجمال وأخلاق. وكان الغزل "اتجاه الشاعر للتعبير عن العواطف التي تجيش بها نفسه مصورا ما يكابده من آلام وأشواق"[2]

فالغزل موضوعه الحب وقوامه ذكر المرأة واصفا محاسنها بحيث يجد الشاعر فيه لنفسه تعبيرا عن الهوى والاشتياق نحوها ورغم هذا الدار العليل إلا أن العاشق لا يريد أن يشفى منه ويأبى أن يفارقه.

ويقول ابن حزم في طوق الحمامة "والحب أعزك الله داء عياء وفيه الدواء ومنه على قدر المعاملة ومقام مستلذ وعلة مشتهاة لا يود سليمها البرء ولا يتمنى عليلها الإفاقة"[3].

1/ب* النسيب:

والنسيب في الأدب العربي هو "ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن، وتصرف أحوال الهوى به معهن أو هو رقيق الشعر في النساء وقد كانت القصائد في الجاهلية تبدأ عادة بالنسيب"[4]، ونورد مثالا لذلك من معلقة امرئ القيس في قوله[5]:

قِفـــــا نَبـــــكِ مِـــــن ذِكـــــرى حَبيـــــبٍ وَمَنـــــزِلِ

بِسِـــــقطِ اللِـــــوى بَـــــينَ الـــــدَخولِ فَحَومَـــــلِ

إلى قوله[6]:

1- حسان أبو رحاب، الغزل عن العرب، ص09.

2- آمنة بن منصور وآخر، المجد والانكسار، ص25.

3- ماريا روزا ميركال، الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة عبد الحميد جحفة وآخر، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص92.

4- مجدي وهبة وآخر، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، ص99.

5- أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، تحقيق لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية، بيروت، لبنان، د ط، 1993م، ص13.

6- المرجع نفسه، ص24.

هَصَـــــــــرتُ بِفَـــــــــودي رَأسِـــــــــها فَتَمايَلَـــــــــت

عَلَـــــــيَّ هَضـــــــيمَ الكَشـــــــحِ رَيّـــــــا المُخَلخَـــــــلِ

كما نجد أن مصطلح النسيب استعمل للمقدمة الطللية إذ هناك من ينسبه إلى امرئ القيس وأشعار خاله عدي الملقب بالمهلهل (توفي 531م) واللذان وقفا على الأطلال وبكيا واستبكيا كما وردت في المعلقات وقد جرى الشعراء بعدهما على هذه العادة فكان لزاما على الشاعر افتتاح قصيدته في المدح أو الفخر بالنسيب[1]

فقد كان النسيب في قصائد شعراء الجاهلية لازمة وشرطا أساسيا تفتتح به القصيدة حيث يرتبط بالبكاء على الأطلال ومخاطبة الربع والديار والبكاء على فراق الحبيبة

ولقدامة بن جعفر توسع في معاني مصطلحات الغزل والنسيب إذ يقول "إن النسيب ذكر خلق النساء وأخلاقهن وتصرف أحوال الهوى معهن"[2]

1/ج* التشبيب:

إن التشبيب عند العرب هو "ذكر الشاعر أيام اللهو والشباب في شعره، وذلك كذكر امرئ القيس في مشهد معلقته لأيام الأحبة والوقوف بأطلال منازلهن والحنين إلى سابق عهده معهن"[3]

فالشاعر يقف على الأطلال، مستندا بمحبوبه، ذاكرا صفاته، ... أيامه وذكرياته معه ذكرا صريحا، ويشهر بذلك ويكون هذا عادة في بداية قصيدته. والتشبيب في الشعر هو "ترقيق أوله بذكر النساء"[4]

بمعنى أن يبدأ الشاعر قصيدته بوصف محبوبته وذكر محاسنها بداية قصيدته.

1- ينظر: حسناء بوزوينة الطرابلسي، حياة الشعر في نهاية الأندلس، دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، ط1، 2001م، ص69.

2- إبراهيم بن موسى بن حاسر السهلي، أثر شعر المحدثين الماسينيس في الشعر الأندلسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة وآدابها، تخصص أدب عربي، 1994م، ص191-192.

3- مجدي وهيبة وآخر، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مرجع سابق، ص410.

4- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات في النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص156.

وقد ذهب ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة إلى أن "اشتقاق التشبيب يجوز أن يكون من ذكر الشبيبة، وأصله الارتفاع كأن الشباب ارتفع عن حالة الطفولة أو رفع صاحبه"[1]

فقد اشتق هذا المصطلح من الشباب، فالشاعر يتذكر فيه أيام الصبا والشباب بادئا بها قصيدته ليتحول بعدها إلى غرضه الذي ينظم عليه قصيدته.

"ويجوز أن يكون من الإجلاء ويقال: شبب الخمار عن وجه الجارية، إذ أجلاه ووصف ما تحته من محاسن"[2]

فقد ربط ابن رشيق التشبيب بالأمور الحسية التي يجدها الشاعر في وصف محبوبته من محاسن ومفاتن، وليس فقط للمرأة أو تذكر أيام الصبا والشباب بل معناه أيضا التشبب: إشعال حذوة القصيدة في بدايتها ليخلص بعد إلى غرضه كالمديح، أو الهجاء أو الفخر بل حتى الرثاء.

2* بيئة الغزل العذري:

يعتبر الغزل العذري نوعا من أنواع الغزل، الذي ولد في العصر الأموي، وظاهرة العذرية ما هي إلا تجسد للحب العذري الذي هو حب حتى الموت، إذا بدأ فلا نهاية له إلا بنهاية المُحب. وما يجدر بنا الإشارة إليه هو تلك البيئات العربية التي أخصب الشعر فيها، وتطور تطورا بَيِّناً:

2/أ* بيئة الحجاز:

انخراط الشعراء الحجازيون في موجة غزلية يروّجون بها عن أنفسهم، فاهتموا بالشعر وعنوانه، ونقده، بعناية شديدة "فكان بأن شاع التغني وظهرت فنون جديدة منه الغزل القصصي، والغزل العذري"[3]، هذا الأخير الذي كانت البادية الحجازية مهدا له.

ومهما يكن من شيء فإن هذه الحياة الأموية الحجازية من نتائجها القصص، كما كان منها فن الغزل نفسه "وكما كانت البادية مهد للغزل الصادق الصافي، الحار الذي ينتهي دائما بمأساة متناسقة أو غير متناسقة"[1].

1- الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص117.

2- المرجع نفسه، ص127.

3- محمد عبد المنعم الخفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، ط1، 2004م، ص82.

ومن أهم شعراء الغزل الذين اشتهر بهم القصاص الغرامي: مجنون ليلى، جميل بثينة وقيس لبنى "فهم رجال فن خالص من الغزل الطاهر الصادق وهو من ناحية ثانية رجال خلفت حولهم الأساطير والقصص"[2].

2/ب* بيئة نجد:

تعتبر نجد من أهم البيئات التي تواجد فيها الغزل العذري العفيف "على أن لونا من ألوان الغزل قد نشأ في نجد ثم شاع فيها وفي الحجاز، ذلك هو الغزل العذري العفيف الذي اشتهرت به قبيلة عذرة وكان أول من عبد من شعائرها طريق هذا اللون من الغزل جميل ابن معمر الشاعر العاشق الذي كان معاصر لعبد الملك ابن مروان"[3].

فقد أبدع شعراء بني عذرة أمثال جميل بن معمر في هذا النوع من الغزل الذي اصطنع بالعفة في نَجْد رغم طابع البداوة الذي كان يغلب عليها، وعدم الاستقرار.

وإذا كان بعض الشعراء داخل الجزيرة في نجد إبان العصر الأموي قد نهجوا في شعرهم منهج من سبقوهم في الجاهلية من حيث الطريقة والصورة والموضوع.

فإن شعراء الحجاز وقريش قد تأثروا أيضا بغزل العذريين، هذا الأخير الذي ظهر ونمص في بيئة نجد.

2/ج بيئة العراق:*

أما بيئة العراق فكانت مركز للمعارضة السياسية للأمويين في الشام، هذه المعارضة تبلورت لأهل العراق في حزبين قويين هما:

–حزب الخوارج– و –حزب الشيعة– وكان لكل منهما شعراؤه وخطباء والذين يؤيدونه ويدافعون عنه "ولقد خلقت لنا هذه المعارضة تراثا أدبيا طائلا بتميز أدب الخوارج منه بطابع القوة والشجاعة والفداء، كما يتميز الأدب الشيعي منه بطابع الحزن والمآسي التي أغرقها الأمويون بشهدائهم"[4].

1– أحمد الشايب، الغزل في تاريخ الأدب العربي، ص69–70.

2– المرجع نفسه، ص73.

3– ينظر: عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، ص72.

4– المرجع السابق، ص88.

إذن: كانت بيئة –العراق–صيغتها ثورية وهو "لون جديد عرف بالشعر السياسي الذي كان حول الخصومات السياسية بين الخليفة ومعارضيه من الأحزاب"[1].

فالشعر السياسي والشعر القبلي نوعين من الشعر عرف بالعراق، واهتم به الولّاة "وقد اهتم ولاة العراق بالشعر وأغدقوه على الشعراء بالمال، ومن أشهرهم عريط والحجاج"[2].

وقد امتاز هذا الشعر بأنه قوي، وعفيف يكثر عليه الهجاء والفخر، وكان له بقعته الفنية المتمثلة في(شعر النقائض)، كما تغلب عليه العصبية القبلية ".. للمكان والعقيدة، والحسن، وتتغلب فيه النزعات الجاهلية على التعاليم الإسلامية وتعديه نفحات بدوية وصلات أموية، فيزدهر وينتشر حتى يشغل كل لسان ويحتل كل مكان، ويعبر عن كل مبدأ"[3].

2/د* بيئة الشام:

كما كانت مكانا آخر لتواجد الغزل العذري، لإطراب أهل الشام بالغزل، وتغنوا به وكانت نساؤهم موضوع هذا الغزل، ويبدو ذلك جليا من خلال قصائد الحب والهوى.

ورغم مشاكل الخلافة والأحزاب السياسية إلا أن هذا لم يمنع اهتمام الوليد بن يزيد التغني بالنساء والطرب بذكرهن.

"وعلى أن الوليد كان ابن الخليفة، ووارث الخليفة فيما بعد يجب أن ينهض بالأمور الحسام والمشاكل السياسية، نراه ينهض بالترف واللهو، ويتغنى بالنساء ويطرب بذكره، كما فعل شعراء أهل الحجاز سواء بسواء"[4].

وقد تغزل الوليد بن يزيد بأخت زوجته سلمى وتشبب بها، وعبر لها عن نار الوجد والأسى "فلما تولى الخلافة خطبها وتزوجها، ولكنها لم تلبث إلا أربعين يوما وماتت بعدها وخلفت في قلبه الجزع والأسى" يقول[5]:

وُصِـــــــــــــفَت عِنـــــــــــــدي سُـــــــــــــلَيمى

فَاِشـــــــــــــتَهى قَلبـــــــــــــي يَراهـــــــــــــا

1- ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، دتط، ص82.

2- المرجع نفسه، ص82.

3- ينظر: أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط8، 2004م، ج1، ص114.

4- محمد سامي الدهان، الغزل، دار المعارف النيل، ط3، 1919، ج1، ص63.

5- المرجع نفسه، ص83-85.

لَـــــــــو يَـــــــــرى سَـــــــــلمى خَليلـــــــــي
لَـــــــــــــدَعا سَـــــــــــــلمى إلاهـــــــــــــا
وَرَأى حـــــــــــــــــينَ يَراهـــــــــــــــــا
رَبَّ طاســـــــــــــــــينَ وَطاهـــــــــــــــــا

3* عوامل نشأة الغزل العذري:

لقد تعددت العوامل التي ساعدت على بروز الغزل العذري في العصر الأموي بين عوامل سياسية، اجتماعية، دينية، وحضارية، تداخل هذه العوامل المتداخلة كانت باعثا قويا، وانعكاسا مباشرا لظاهرة العشق العذري على ظاهرة الغزل العذري

3/أ العامل الديني:*

كان الإسلام من أقوى العوامل في ظهور الغزل العذري وذلك لانقطاعهم عن الحياة الجاهلية والتأثر بالإسلام وتعاليمه، مما أصل في نفوسهم التقوى والمثل الإسلامية العليا، لذلك أكد أغلب الباحثين على أن نشأة الغزل العذري مرتبطا ارتباطا وثيقا بالإسلام.

ولعل أول من أشار إلى ذلك الدكتور "طه حسين" في قوله: "وكان أهل البادية... قد تأثروا بالإسلام، وبالقرآن الكريم، فنشأ في نفوسهم شيء من التقوى"[1].

أي أن القرآن الكريم كان له الأثر البالغ على حياة البدوي فهذا الدين دين خلق وأدب، كما كان له أثر على الغزل فاصطبغ بالعفة والطهارة، فإذا كان الشاعر المتغزل الجاهلي ينظر إلى المرأة مركز على جسدها فإن الشاعر الإسلامي أصبحت له نظرة عاشقة عفيفة "ومن هنا كان الشعراء العذريون يصفون المرأة كما ينبغي أن يصفها إنسان يشعر ويحس ويمتاز بشيء من الشعور والحس لا يخلو من رقة ورُقي معا"[2].

فالإسلام كان له الأثر البالغ في تطهير النفوس، ورِقة القلوب، وقوة الإيمان، ويتحلى هذا في زهد بني عذرة المقاومة النفس من الهوى والمتاع الحسي.

1- طه حسين، حديث الأربعاء، ص190.

2- المرجع نفسه، ص226.

"فالغزل العذري الذي كان ثمرة للقيم الأخلاقية، والروحية التي بعث بها الإسلام في البادية العربية، والتي صفت نفوس العذريين، وجعلت عشقهم يميل إلى الطهر والعفة"[1].

هكذا وبفضل القرآن الكريم وتعاليمه، أعاد الشاعر الأموي العذري النظر في كتاباته الغزلية إنها "كتابات جديدة برؤيا جديدة"[2].

3/ب العامل الاجتماعي:*

إن الرقابة التي كانت تفرضها القيم الاجتماعية في العصر الأموي أساسا مركزيا في نشوء الظاهرة العذرية "فالرقابة الكابحة إذن هي العامل المستوي لأرواح الشعراء العذريين الذين صدقوا واقعهم وأرواحهم، وقلّما نجد الشاعر العذري عاجز عن إدراك سر المكابدة التي يعيشها"[3]

فالقهر الذي يعانيه الفرد بواسطة القيم الاجتماعية المفروضة، أو العادات والتقاليد تجعله قسرا مطيعا له ولكن هذا يجعله متوترا إلى حد بعيد.

"فهو أثر يعيشه الأفراد كما لو كان حالة توتر"[4]، وهذا التوتر ذو المنبع الاجتماعي، في جانبه النفسي، وأمد العوامل الأساسية التي ساعدت في تشكيل ظاهرة الاحتجاج في الشعر العذري.

وبما أن "العذري ذات قيمة مقموعة أمام سلطة القيم الاجتماعية العربية"[5]، فقد كانت لهذه القيم الاجتماعية الدور الفعال في عملية الإبداع والإنتاج، فالعامل الاجتماعي تعبير عن اللاشعور الجمعي، عَبّرَ من خلاله الفرد عن العشق بمفهومه الخاص كان "لشدة الصراع بين مبدأ اللذة وبين الواقع، أو الدافع حتى وإن كان عذريا أي مصعدا وبين إخماده قسرا"[6].

1- شاكر هادي التميمي، البنى الثابتة والمتغيرة، شعر الغزل في صدر الإسلام والعصر الأموي، ص38.

2- أحمد سعيد أدونيس، النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، د ط، د ت، ص36.

3- يوسف اليوسف، الغزل العذري دراسة الحب المقموع، دار الحقائق، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ص67.

4- باساغانا، مبادئ في علم النفس الاجتماعي، تر: أبو عبد الله غلام الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص130.

5- محمد بلوحي، الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2000م، ص108.

6- يوسف اليوسف، الغزل العذري دراسة في الحب المقموع، ص48.

فمن البديهي أن يؤثر كل هذا على بنية النص الغزلي "وإذا حدث نوع من التغيير في الأدب، فيرجع هذا إلى أسباب اجتماعية"[1]. فكل هذه الأسباب والعوامل "ترتبط بتقاليد المجتمع العربي وقيمه حينذاك فيما يتصل بعلاقة الرجل بالمرأة"[2].

3/ج العامل السياسي:*

لا يمكن إغفال السياسة وأحداث التاريخ في نشوء ظاهرة كبرى في مجتمع ما، لذا كانت السياسة وآثارها من العوامل التي طرحها الباحثون والنقاد في تفسير الغزل العذري، وهذا ما أشار إليه الدكتور طه حسين في نشأة الظاهرة العذرية: "إذ يرجع ظهورها في بادية الحجاز إلى السياسة الأموية اتجاه الحجاز"[3].

وهذا ما جعل حواضر الحجاز وبوادية تتصرف عن الحياة السياسية إلى الحياة الخاصة، فقد أقبلت طفرة اقتصادية على أرض الحجاز لم تشهد لها أرض العرب مثلها من قبل، فلربما اقتضيت سياسية الدولة وقتها أن تعوض الفراغ السياسي الذي اقتضاه انتقال الحكم من الحجاز إلى الشام بالمال الذي انهال إلى الحجاز التي ظهر في حواضرها اللهو والمجون لما كان فيها من ثراء، أما البوادي فكانت مهدا للظاهرة العذرية لما كان من فقر ويأس وحرمان وهو نوع من التجديد سماه طه حسين "تجديد الفقراء واليائسين، وهو هذا الشعر الذي شاع في البلاد العربية ونجد، والذي إن صور شيئا فإنما يصور الطموح إلى ما ليس له سبيلا، والنزوع إلى ما لا أمل في الوصول إليه، وهو ما تعودنا أن نسميه الغزل العذري"[4].

فهذا التحول الذي حصل في المجتمع العربي كان له بصمة واضحة في التجديد الذي لحق بالتجديد العربي، عبر من خلاله الفقراء عن حالتهم البائسة ووضعهم المزري بقصائد

1- ينظر: حسين رشوان، الأدب والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأدب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2005م، ص69.

2- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1979م، ص82.

3- طه حسين، حديث الأربعاء، ص189.

4- شوقي ضيف، التقليد والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ط5، 1973م، ص30.

عذرية، وبالمقابل انفراد الأغنياء بالقصيدة الإباحية ليصوروا فيها ترفهم ولهوهم إذ "اتجهوا إلى عواطفهم الذاتية ومشاعرهم الخاصة يتغنون بها ويعبرون عنها"[1].

ومن هنا نستنتج أن ظهور الطبقية في المجتمع الأموي كان عاملا قويا على نشوء الظاهرة العذرية عبر من خلالها الشاعر عن حياته المرتبطة بالفقر والبؤس والحرمان، وهذا الأساس الطبقي للظاهرة العذرية يقابلها عامل سياسي مبني على الحيف والظلم والنهب والحرمان السياسي الذي تعرضت له بلاد الحجاز.

3/د العامل الحضاري:*

إن البواعث الحضارية كان لها أثرها العميق في نشوء الظاهرة العذرية وازدهارها، لذلك أرجع الكثير من الدارسين عوامل نشوء العذرية إلى تلك التحولات الكبرى التي شهدتها الدولة العربية في صدر الإسلام والعصر الأموي في مختلف ميادين الحياة والتي كان لها آثار عميقة في نفوس العرب كافة.

وبما أن الغزل ظاهرة أدبية فرضتها البيئة فقد كان للبيئة تأثير كبير في ظهور الغزل بنوعيه الحسي والعذري "والمدن أكثر صلاحية لظهور الغزل الحسي، لسهولة الاتصال بين المحبين فيها، وتراخي قبضة الرجل على المرأة، وضعف التقاليد البدوية القديمة التي تحوط المرأة بسياج من الغيرة الكثيفة"[2].

فالمجتمع له صلة كبيرة بأسباب الحضارة وتأثيرها في تغيير الواقع، وهنا يجدر بنا الإشارة إذا قارنا بين العصر الإسلامي والعصر الجاهلي، هذا الأخير الذي امتاز بالخشونة إلى حد ما على عكس العصر الإسلامي الذي عرف النعيم والترف والذي ساعد إلى حد كبير في اللقاءات الكبيرة بين الشعراء وعشيقاتهم وهذا يعبر عن الحرية التي حضيت بها المرأة الحجازية الحضرية على خلاف المرأة في البادية فعلى بداوتها وتدينها بالإسلام كانت عفيفة لذلك الغزل في البادية عفيفا خالٍ من الحب الحضري المترف.

1- عبد الله الخلف، مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط1، 2001م، ص249.

2- محمد عبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام وعصر بني أمية، ج1، مطبعة الرسالة، مصر، 1961م، ص302-303.

ومن أهم الأساليب التي أدت إلى نشأة الغزل العذري في البوادي هي "قلة الاختلاط فيها، وصعوبة الاتصال، وعنف التقاليد وقسوتها، وقلة حظها من وسائل الترفيه التي تنتشر في المدن كمجالس الغناء، وفيها يختلط الرجل بالمرأة فيستمع إلى غنائها ويتمتع بمحادثتها دون حرج أو تضييق"[1].

أي أن التقاليد الحضارية في البادية امتازت بالعفة أما التقاليد الحضارية في الحاضرة امتازت بالقرة فبين "عفة البادية ورقة الحاضرة... سببا في ظهور الحب العذري"[2].

1- محمد عبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام وعصر بني أمية، ص302.

2- بهجت عبد الغفور الحديثي، دراسات نقدية في الشعر العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1992م، ص287.

الفصل الثاني

المعجم الغزلي وحقوله الدلالية

المبحث الأول؛ المعجم الغزلي

المبحث الثاني؛ الحقول الدلالية

الفصل الثاني: المعجم الغزلي وحقوله الدلالية

المبحث الأول: المعجم الغزلي:

لقد اهتمت الدراسات اللغوية قديما وحديثا بالمعجم، فهو دليل الدراسات التركيبية والدلالية "إنه لمحة أي نص كان، ويحتل مكانا مركزيا في أي خطاب"[1]

1* مفهوم المعجم اللغوي/ الغزلي

بمعنى أن المعجم هو السبيل لتحديد هوية النص، فلطالما تميزت الألفاظ التي يحتويها المعجم بكثرة دورانها في قصائد شاعر معين أو مجموعة من الشعراء، حتى تغدو ملمحا أسلوبيا يتصف بها هذا المنجز أو ذلك، وقد أشار إلى هذه الحقيقة الجاحظ بقوله: "ولكل قوم ألفاظ حظيت عندهم وكذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام منثور وكل شاعر في الأرض وصاحب كلام موزون، فلابد من أن يكون قد نهج وألف ألفاظها بأعيانها، ليديرها في كلامه وإن كان واسع العلم غزير المعاني كثير اللفظ"[2]

بمعنى أن الشاعر يعهد إلى استخدام عدد من المفردات الخاصة بما ينسجم والموقف الذي يحاول التعبير عنه "فلكل نتاج إبداعي نسيج لغوي خاص به يستخدم فيه الشاعر الألفاظ استخداما خاصا بما تتفاعل معه تجربته الروحية تتكاثف في إنجازها قدرته الفنية وفلسفته في استخدام اللغة بما يكشف عن روح التجديد وقوة الشاعرية"[3]

فالشاعر الحق هو الذي يمتلك الأداة اللغوية امتلاكا تاما وله القدرة على تصريفها وتوجيهها في الغرض الذي ينسج من خلاله قصيدته. وإذا كان هدفنا محسورا بتصنيف المعجم بحسب الدلالة، استلزم علينا النظر في طبيعة المعجم الغزلي العذري الأموي، وبخاصة إذا كان المعجم الغزلي من أهم المعاجم اللغوية، إذ أن له دور فعّال في الاطلاع على دواوين الشعراء، فهناك مفردات تعد المجسدات اللغوية من حيث التركيب والصور، فهذا

1- محمد عدناني، في بلاغة الغزل العذري، بحث في المكونات الفنية للنص، دراسة وتحليل، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص23.

2- عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1424هـ، ج3، ص174.

3- ينظر، نافع محمود، لغة الشعر الألبيري، مجلة كلية الآداب، ع26، 1990م، ص201.

المعجم يحدد لنا دلالة النص وألفاظه الغزلية وحقوله الدلالية "والتي تشترك جميعها في أنها تمثل عالم المجسدين بكل أبعاده النفسية"[1].

فغرض الغزل الذي جسد عالم المحبين "يختلف عن باقي الأغراض الشعرية، ويعتبر المعجم أحد المظاهر الدالة على هذا الاختلاف لما فيه من رقة ولطافة، تبتعد ابتعادا كليا عن المعجم الشعري لأغراض أخرى، والذي يمتاز برصانة تصل إلى الغرابة والاستغلاق"[2].

2* سمات المعجم الغزلي:

ومن سمات المعجم الشعري العذري على وجه العموم: وضوح الحب والحرقة والألم والإخلاص وصدق العواطف ونبلها، فهو حب يعبر عن تجربة الوجدان الناتجة عن أسباب شخصية واجتماعية أو اقتصادية، تتحول في نفس العاشق إلى رغبة مكبوتة، وهي رغبات كل العشاق العذريون.

"فهو حب يعبر عن تجربة الوجدان يجري في داخل النص أكثر مما يظهر في خارجها، ولهذا السبب تراه واحدا عند جميع شعرائه يلتقون فيه وفيها ينتابهم من جرأة حتى تكاد تحسبهم واحدا على تعددهم"[3].

يمتاز "بوحدة الموضوع فهو يصور أحاسيس نابعة من القلب مفعمة بالحب وتعبر عن حالات شعورية متقاربة من شوق وحنين وحرمان وأحلام، وذكريات إذ أن يتطلب الرقة والعذوبة والجمال في العبارات التي يصف بها لوعة الهيام"[4].

أي أن الغزل العذري يتطبع بوحدة الغرض والاتجاه بحيث ينشغل المحب بمحبوبته ولا يجاوزه بل يستغرق فيه العفة في الأسلوب وطهر القول وعدم احتفاله باللذة أو تعلقه بالجسد "الحب العذري في صورة مصفاة من صور الحب تسمو على لذة الجسم وشهوة الجسد"[5]، فكان أسلوب هذا الغزل مباشر، حيث يتجه الشاعر إلى الحد نفسه دون التواء.

1- هناء جواد العيساوي، شعر الغزل في العصر الأموي، دراسة في ثنائيات الشكل والمضمون، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2014م، ص141.

2- محمد عدناني، في بلاغة الغزل العذري، ص25،26.

3- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، دتط، ص443.

4- شاهد أحمد الشعراوي، شعر بني عامر الأمويون، ص2002.

5- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، ص204.

"يتسم بالعفة والاحتشام، وبطابع الرقة وحرارة العاطفة، والإخلاص لامرأة واحدة مدى الحياة"[1].

فإذا كانت هذه أبرز سمات المعجم الغزلي التي حظي بها شعراء بني عذرة فإن ألفاظهم أيضا حملت طريقا مميزا يجسد موضوع الغزل، ناهيك عن الجانب الصوتي والموسيقي العام الذي يتنوع ويتغير بما يلائم المعنى المقصود.

فلكل شاعر عالم خاص به يميز شعره عن شعر الآخرين، وذلك لنوعية الألفاظ المختارة وكيفية توزيعها في القصيدة، والوضع الذي تدور حوله الفكرة "الشعر بناء والكلمات ليست إلا... هذا البناء، والشاعر المجيد بمثابة المهندس البارع يكون حظه من البراعة بمقدار استغلال لكل الإمكانيات في تشييد بنائه وتسخير كل ما يراه مناسبا لتأسيسه وتأمين تماسكه، وبقدر ما يبرع الشاعر في تعامله مع الكلمات يكون حظه من النص والشاعرية، ويحكم له أو عليه على هذا الأساس، من هنا تأتي أهمية المعجم الشعري، أو قُلْ العناصر الأساسية التي يشكل منها الشاعر قصائده ومقطوعاته"[2].

3* خصائص المعجم الغزلي في المدونة:

لكل شاعر معجمه الشعري، ومن خلال هذا المعجم يمكن تحديد هويته، وبيان علاقته بما حوله مما يحتويه هذا الكون الواسع؛ وذلك لأن كل لفظة في النص الشعري تشكل بنية أساسية في النسيج العام الذي يشكل النص، ويكون لها دلالة خاصة وفقا للتركيب الذي أبدع الشاعر "فلكل شاعر معجم خاص يصطفيه فكره ووجدانية ونفسيته خلال قراءاته وممارساته للأدب، يصنعه بتجاربه الخاصة بحيث يصبح ملكا له يعرف، وتلك سمة أصالة تحسب له، وهو بذلك.. العالم اللغوي الخاص بالشاعر الذي يكشف عن ثقافته بكل أنواعها"[3].

1- أحمد حسين صبرة، الغزل العذري في العصر الأموي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، د ت، ص12.

2- أحمد طاهر حسين، المعجم الغزلي عند حافظ إبراهيم، مجلة فصول، مصر، مج3، ع2، 1983م، ص29.

3- الحليبي خالد بن مسعود، البناء الفني في شعر بهاء الدين الأميري، نادي الأحماء الأدبي، دمشق، دط، 2009م، ص221.

فالمعجم الشعري يكتسي أهمية عظمى للشاعر وهو بمثابة ذخيرة له وخلاصة تجربته ويمثل المفتاح الشعري لبوابة خياله وشعوره.

والناظر في المعجم الشعري للصمة بن عبد الله القشيري؛ يجد نفسه يتعامل مع معجم غزلي هيمنت عليه ألفاظ غزلية جسدت هذا الفن الشعري الذي قامت عليه شهرة الصمة، وبخاصة أن هذا الشاعر ارتبط شعره بالغزل العفيف الذي شاع في العصر الأموي، وشغل مساحة واسعة في الشعر الغزلي.

وأول ما نلتمسه في المعجم الغزلي للصمة رصده لِكَمٍّ هائل من الألفاظ المعبرة عن مشاعره وأحاسيسه. فمعجمه الغزلي دار حول أمرين على الأغلب، حبه وعشقه لريا، وحنينه واشتياقه لدياره

المبحث الثاني: الحقول الدلالية

1* مفهوم الحقل الدلالي:

فمن خلال ما سبق نجد علاقة بين المعجم والحقل الدلالي وهذه العلاقة تختلف باختلاف وتعدد مستويات الدلالة ومرجعيات المعجم، هذا الأخير الذي يشكل حيزا لغويا لمجموع كلمات تدور في معنى عام يضمها، وعلى الباحث في نظرية الحقول الدلالية أن يبدأ أولا بجمع المادة اللغوية وتصنيفها وفق حقولها الدلالية التي تعتبر "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"[1]

والحقل الدلالي (Champ sémantique) أو الحقل المعجمي (champ lexical) هو مصطلح يطلق على مجموعة من الكلمات التي ترتبها دلالتها وتشترك جميعا في التعبير عن المعنى العام، تحت ألفاظ تجمعها، فمصطلح لون في اللغة العربية يضم مجموعة من الألوان نحو: أبيض، أسود، أحمر، أخضر[2].

ويعرفه جورج مونين (mounin.g) "هو مجموعة من المفاهيم تبنى على علائق لسانية مشتركة، ويمكن لها أن تكون بنية من بنى النظم اللساني، كحقل الألوان، حقل مفهوم الزمان، حقل مفهوم الكلام وغيرها"[3]

بمعنى أن الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع بمادة تحت لفظ عام يجمعها ومثال ذلك كلمة "ألوان" في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظ مثل: أسود، أحمر، أبيض وغيرهم.

أما جون ليونر (J. lyonr)، فيعرفه بأنه "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[4]

ويعرفه أولمان (olman) "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية، يعبر عن مجال معين من الخبرة"[5] ولعل هذا التعريف أكثر دقة وشمولا من التعريفات السابقة.

1- سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، تر: يحيائن، دار الكتب للملايين، ط1، 1999م، ص44.

2- الحليبي خالد بن مسعود، البناء الفني في شعر بهاء الدين الأميري، ص79.

3- ينظر: موريس أبو نضرة، مدخل إلى علم الدلالة الألسني، "مجلة الفكر العربي المعاصر"، ع18-19، بيروت، لبنان، 1982م، ص35.

4- المرجع نفسه، ص79.

5- المرجع نفسه، ص79.

وبناء على هذه التعريفات، فإن الحقل الدلالي يتكون من الدلالة وتكتسب معناها في علاقتها بالكلمات الأخرى، فمعنى الكلمة يتحدد من خلال الكلمات الأقرب لها في إطار مجموعة واحدة.

.

"فالحقل الدلالي مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة، التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكسب الكلمة معناها في علاقتها بالكلمات الأخرى، لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إن معناها يتحدد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة"[1].

إذن فصفة الترابط هي التي تحدد مفهوم الحقل الدلالي، ذلك أن قيمة اللفظ الدلالية تتحدد إما بوضع هذه اللفظة في سياق محدد يبرز قيمة دلالته دون الأخرى، أو بمقارنة هذه اللفظة بغيرها من الألفاظ التي تشترك معها في ملامح دلالية قد تقل أو تكثر من لفظ لآخر.

فهذا المجال من علم الدلالة ينصُّ على أنه "لكي نفهم من كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة من الكلمات المتصلة بها دلاليا، وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالأخرى، وصلاتها بالمصطلح العام"[2].

وقد وضع أصحاب هذه النظرية أو المجال جملة من المبادئ منها:

"1- لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.

2- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3- لا يصح .. السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي"[3]

وعلى الباحث في نظرية الحقول الدلالية أن يبدأ أولا بـ؛ جمع المادة اللغوية، ثم تصنيفها وفق حقولها الدلالية، ثم دراسة العلاقات الدلالية بين كلمات كل حقل، والعلاقات داخل الحقل الدلالي لا تخر في كونها إمّا:

"1/ الترادف: إذا كانت الكلمات تتشابه في المعنى، مثل:

1- عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2002م، ص13.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص79-80.

3- عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص80.

الغرام، الهوى، العشق، الحب.

2/ اشتمال: مثل: فرس؛ الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى حيوان، وعلى هذا فمعنى فرس يشتمل على معنى حيوان.

3/ علاقة الجزأ بالكل: مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة"[1]

" 4/ علاقة تنافر: يكون فيه للكلمة ملمحا دلاليا على الأقل يتعارض مع ملمح دلالي آخر في كلمة أخرى معها في نفس الحقل، نحو علاقة الخروف والفرس، والقط والكب، فيما بينهم داخل حقل الحيوانات"[2]

" 5/ علاقة تضاد: وهو أنواع:

1- تضاد حاد: مثل بيت، حي.

2- تضاد متدرج: عال- حار- دافئ- معتدل- مائل للبرودة- بارد- قارس- متجمد.

3- تضاد عكسي: مثل: باع- اشترى.

4- تضاد اتجاهي: أعلى- أسفل.

5- تضاد عمودي: شرق- غرب- شمال- جنوب.

6- تضاد دائري: الأشهر- الأيام- فصول السنة.

7- تضاد رتبي: ملازم- رائد- مقدم.. عقيد"[3]

ومن نماذج الحقول الدلالية عن العرب: في معاجم الموضوعات ما جاء عن "الثعالبي" في ظهور الشيب وعمومه: "يقال للرجل أو ما يظهر الشيب به: قد وخطه الشيب، فإذا زاد، قيل: قد خصّفه وخوّصه، فإذا ابيض بعض رأسه، قيل أخلَسَ رأسه فهو مخلس، فإذا غلب بياضه سواده، فهو أغثم (عن أبي زيد)

فإذا شمطت مواضع من لحيته قيل: قد وخزه القتير ولهزه، فإذا أكثر فيه الشيب وانتشر، قيل: قد تقشع فيه الشيب عن أبي عبيدة، عن أبي عمر"[1]. وتتمثل أهمية هذه النظرية في أمور كثيرة منها:

1- هند محمد إبراهيم الخطيب، المعجم اللغوي للشاعر بلند الحيدري، دراسة دلالية أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغويات، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، الجامعة الهاشمية، أيار، 2009م، ص12.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 2006م، ص105.

3- هند محمد إبراهيم الخطيب، المعجم اللغوي للشاعر بلند الحيدري دراسة دلالية أسلوبية، ص12-13.

"1- الكشف عن العلاقات، وأجه الشبه والخلافات بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين، وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها.

2- تجمع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل، أي عدم وجود الكلمات المطلوبة الشرح فكرة أو التعبير عن شيء ما.

3- هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدا، كما يمدنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ، كما يسهل على المتكلم أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة، وانتقاء الملائم منها لغرضه"[2]

وإذا كان الشعراء قد حرصوا على اختيار وانتقاء المفردات المناسبة لتشكيل الدلالة، والتي في اختيارها "تتجلى فنية المؤلف وقدرته على صناعة الكلام، وبالتالي تتجلى أيضا ذاتيته الأدبية ونزعته الفكرية، فالكلمة بالنسبة للأديب كاللون بالنسبة للرسام"[3]

فإن شعراء الغزل الأموي ذهبوا بعيدا في تليين معجمهم إلى حد التماهي مع لغة النثر ولغة التخاطب العادي، وهذا ما سجله الدكتور عبد القادر القط في قوله[4]:

"وقد قام الشعراء العذريون بدور كبير في تطوير المعجم الشعري، فقد جنحت التجربة العاطفية المجردة بهؤلاء الشعراء إلى الاعتماد على الألفاظ المعبرة عن المشاعر والانفعالات، وبنوا عباراتهم على نحو بسيط واضح يعكس بساطة تجاربهم ووضحوها"

فشعراء بني أمية استطاعوا أن يبسطوا مجهم الغزلي إلى اللغة العادية وينأوا عن تلك الفحولة المعهودة في معجم كبار الشعراء وأساليبهم، فجاء قاموسهم بسيط في حالة اقتران حديث الشاعر عن محبوبته، إلا أن هذه البساطة لدى شعراء الغزل الأمويين لا تخفي ميزة الخصوبة التي يمتاز بها معجمهم الشعري "وهي آتية من جهة تعدد المنابع التي ينهل منها الشاعر لتشكيل المعاني الشعرية"[5]. ويبدو هذا واضحا جليا في شعر الصمة بن عبد الله القشيري.

1- ياسين الأيوبي، شرح فقه اللغة وسرّ العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 2001م، ص134.

2- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص11.

3- محمد عدناني، في بلاغة الغزل العذري، ص24.

4- المرجع نفسه، ص31.

5- المرجع نفسه، ص32.

ويعتبر الصمة بن عبد الله القشيري واحدا من شعراء الغزل العفيف في العصر الأموي. وقد حظي معجمه الغزلي بعدة حقول دلالية حسبناها في أربع حقول دلالية: حقل الإنسان، حقل الحيوان، حل المكان، وحقل الطبيعة، وإضافة إلى حقل المشاعر والأحاسيس، والتي سندرجها مرتبة فيما يلي:

2* حقل الإنسان:

فهذا الحقل يعبر فيه الشاعر عن علاقته بريا وما تتضمنه من مشاعر وأحاسيس، إضافة إلى علاقته بالأهل والأصحاب، والوشاة والأمراء، ويحضر هذا الحقل "بتجليات مختلفة تبعا لاختلاف العناصر التي يستحضرها الشاعر وهو ينظم قصائده، وتبعا للوظائف التي تقوم بها في علاقتها بالشاعر"[1].

2/أ المحبوبة:*

بروز المرأة هنا ركنا أساسيا، وهي تحتل مكانة بارزة في المعجم، فهي رحمة وعذاب، مرض ودواء، أمل وحاضر، ذكرى وماضي، فهنا الحقل ينتج دلالات الحب والهيام، والتضحية الكبيرة، خاصة إذا تدخل علاقات أخرى في منع الوصال وتحتم على الحبيبة ترك الحبيب، وهذا الحقل واضح الملامح في شعر الصمة القشيري، تجسده عدة مفردات دالة على المحبوبة ألا وهي:

ريا:

تردد اسم محبوبة الشاعر "ريا" حوالي عشر مرات في شعره "وهي بنت مسعود بن رقاش"، ابنة عم الصمة[2]

وهي بالنسبة له الحب والهيام، والتضحية، ومن سن الأشعار التي ورد اسم ريا في شعر الصمة نذكر[3]:

لعمـــــــــرك مـــــــــا ريّـــــــــا بـــــــــذات أمانـــــــــة

1- محمد عدناني، في بلاغة الغزل العذري، ص33.

2- ينظر: داود بن عمر الأنطاكي، تزيين الأسواق بتفضيل أسواق العشاق، ص230.

3- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، دار المناهج، عمان، الأردن، د ط، 2003م، ص53.

ولا عنـــــــــد ريّـــــــــا للمُحـــــــــب جـــــــــزاء

وكذلك قوله[1]:

وكنـــــــت أرى نجـــــــداً وريـــــــا مـــــــن الهـــــــوى

فمـــــــا مـــــــن هـــــــوائي اليـــــــوم ريـــــــا ولا نجـــــــد

فهنا يظهر البيت شدة الألم والحزن الذي كان يعانيه الشاعر رغم تظاهره بنسيانها وسلوه عنها.

ويقول أيضا[2]:

أَتَبكـــــــي عَلـــــــى رَيّـــــــا وَنَفسُـــــــكَ باعَـــــــدَت

مَـــــــزارَكَ مِـــــــن رَيّـــــــا وَشَـــــــعباكَما مَعـــــــا

وقد أطلق الشاعر أسماء أخرى على محبوبته ألا وهي:

*طيا:

وقد وردت أكثر من اثنتا عشر مرة في شعره وهي لقب من ألقاب "ريا"، عبر به الشاعر عن حزنه في الأبيات التي ذكر فيها اسم "طيا" إذ يقول[3]:

خليلـــــــي فـــــــي طيـــــــا أعينـــــــا أخاكمـــــــا

فقـــــــد بخلـــــــت طيـــــــا علينـــــــا وضـــــــنت

قطعـــــــت بطيـــــــا الهـــــــم والفقـــــــر والغنـــــــى

وطيـــــــا منـــــــي نفســـــــي إذا مـــــــا تمنـــــــت

وطيـــــــا أروح الجيـــــــب مهضـــــــومة الحشـــــــى

كمزنـــــــة صـــــــيفٍ هجـــــــرت فاســـــــتهلت

فهذه الأبيات توحي بأن الشاعر لم يكن يعاني الفقر والهم والغنى في وجود "طيا".

*العامرية:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص87.

2- المصدر نفسه، ص109

3- المصدر نفسه، ص74.

وهو اسمها في الرواية التي ساقها أبو فرج الأصفهاني في أغانيه وتمام اسمها: العامرية بنت غطيف بن حبيب قرة بن هبيرة، فهي إذا ابنة عمه وقد ذكرها في قوله[1]:

هـــــــل تجزينـــــــي العامريـــــــة مـــــــوقفي

علـــــى نســـــوةٍ بـــــين الحمـــــى وغضـــــى الجمـــــر

وقوله أيضا[2]:

وَلَـــــــــم أَرَ مِثـــــــــلَ العامِرِيَّـــــــــةِ قَبلَهـــــــــا

وَلا بَعـــــــــدَها يَـــــــــومَ ارتَحَلنـــــــــا مُوَدِّعـــــــــا

ليلى:

فلما وجد الشاعر غره أقرب منه إلى "ريا" اتخذ من اسم "ليلى" بديلا عنه وذلك بعد زواجها، وقد تكررت .. مرات

وذلك في قوله[3]:

ونبئـــــــــت ليلـــــــــى أرســـــــــلت بشـــــــــفاعةٍ

إلـــــــي فهـــــــلا نفـــــــس ليلـــــــى شـــــــفيعها

أأكـــــــرم مـــــــن ليلـــــــى علـــــــي فتبتغـــــــي

بـــــــه الجـــــــاه أم كنـــــــت امـــــــرأ لا أطيعهـــــــا

كما وردت أيضا في[4]:

أَكُـــــــرُّ إِلـــــــى لَيلـــــــى وَأَحسِـــــــبُ أَنَّنـــــــي

كَـــــــريمٌ عَلـــــــى لَيلـــــــى وَغَيـــــــري كَريمُهـــــــا

فَأَصـــــــبَحتُ قَـــــــد أَجمَعـــــــتُ هَجـــــــراً لِبَيتِهـــــــا

وَفـــــي العَـــــينِ مِـــــن لَيلـــــى قَـــــذىً مـــــا يَريمُهـــــا

**أم المحيا:*

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص97.

2- المصدر نفسه، ص107.

3- المصدر نفسه، ص118.

4- المصدر نفسه، ص128.

- وهو اسم من الأسماء التي أطلقها الشاعر كناية عن محبوبته "ريا" وذلك قوله[1]:

بأَحسَـــــــــن مِـــــــــن أُمِّ المُحَيّـــــــــا فُجـــــــــاءَةَ

إذا جيـــــــدَها مِـــــــن كَفَّـــــــةِ السِـــــــترِ أَطلَعـــــــا

**الحارثية:*

- وذلك كما ورد في شعره[2]:

تتـــــــــابع أنـــــــــواء الربيـــــــــع عليكمـــــــــا

لمـــــــــا لكمـــــــــا بالحارثيـــــــــة مـــــــــن عهـــــــــد

**أم عمرو:*

- وهو أيضا من بين الكنايات التي ساقها الشاعر الصمة القشيري في شعره تعبيرا عن محبوبته وقد ورد هذا الاسم في قوله[3]:

وكـــــان بكـــــاء العـــــين مـــــن قبـــــل مـــــا يـــــرى

علـــــــــى أم عمـــــــــرو عـــــــــادةً تســـــــــتعيدها

إضافة إلى بعض الكنايات الأخرى كالتي وردت في شعر الصمة "أم العمر وهي كنير ل "ريا" وهي صفة ل "ريا""

2/ب المحب:*

ونقصد به الشاعر "الصمة"، وما عبر به عن نفسه، سواء كان ذلك لفظا صريحا، أو ضميرا يدل على "ضمير المتكلم" ومن هذه الألفاظ الدالة على ذلك قوله[4]:

لعمـــــــــرك مـــــــــا ريّـــــــــا بـــــــــذات أمانـــــــــة

ولا عنـــــــــد ريّـــــــــا للمُحـــــــــب جـــــــــزاء

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص107.

2- المصدر نفسه، ص82.

3- المصدر نفسه، ص91.

4- المصدر نفسه، ص53.

ويقصد بلفظة "المحب" في هذا البيت نفسه المحب "لريا" وقوله أيضا[1]:

فحنـــــت حنينـــــاً يطـــــرب الصـــــب ذا الهـــــوى

وقـــــد نهلـــــت منـــــه بيـــــأس وعلـــــت

الصب: يعني بهذه اللفظة تسمية نفسه بالعاشق وورد في شعره أيضا[2]:

كَأَنَّـــــكَ بِـــــدَع لَـــــم تَـــــرَ البَـــــينَ قَلبَهـــــا

وَلَـــــم تَـــــكُ بِـــــالآلافِ قَبـــــلُ مُفَجَّعـــــا

الآلاف: فالشاعر يعني بهذه اللفظة أيضا نفسه العاشقة لمحبوبته "ريا"

وقوله أيضا[3]:

وقـــــد يرجـــــع اللـــــه الفتـــــى بعـــــد غيبـــــة

ويلقـــــى المنايـــــا آخـــــرون شـــــهود

الفتى:

ويقصد هنا احتمال رجوعه إلى دياره بعد غيبته.

ونذكر أيضا قوله[4]:

وَقـــــولا تَرَكنـــــا الحـــــارِثِيَّ مُكَـــــبَّلاً

بِكَبـــــلِ الهَـــــوى مِـــــن حُـــــبِّكُم مُضـــــمِراً وَجـــــدا

الحارثي:

وهي كنية عن انتمائه لبني حارث.

أما الضمائر التي ساقها الصمة التي جسدت أناه العاشقة إذ تجسدت في عدة مواضع من شعره نذكر منها قوله[5]:

فـــــإني أحـــــب النيـــــر والبـــــرق التـــــي

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص69.

2- المصدر نفسه، ص108.

3- المصدر نفسه، ص89.

4- المصدر نفسه، ص80.

5- المصدر نفسه، ص125.

بهـــــا النيـــــر حبـــــا خالـــــد اللحـــــم والـــــدما

إنـي:

ضمير منفصل فهو هنا يعود على الشاعر.

وقوله أيضا[1]:

لعمـــــــري لـــــــئن أحببـــــــت طيـــــــا وآثـــــــرت

علـــــيّ العـــــدا مـــــا ســـــنة العـــــدل ســـــنّت

فعل من "لعمري"، تاء المتكلم، الضمير المنفصل "علي" كلها تجسد ذات الشاعر في هذا البيت

وكذلك ذكره[2]:

فَقُلـــــــتُ لأَصـــــــحَابِي ولاحَـــــــت غَمامَـــــــةٌ

بِنَجـــــــــــدٍ أَلا لِلـــــــــــهِ ماتَرَيَـــــــــــانِ

فتاء المخاطبة فيما أورده في بيته هذا تجسيد له. كذلك في قوله[3]:

أصـــــبحت مـــــاليَ مـــــن عـــــز ألوذبـــــه

إلا التعـــــــرز بعـــــــد الســـــــيف والبـــــــدن

وضمير المتصل "التاء" هنا يجسد كذلك الشاعر أناه. وورد أيضا ضمير المتكلم في موضوع كلامه[4]:

وأســـــأل مـــــن لاقيـــــت هـــــل مُطِـــــر الحمـــــى

فهـــــل يســـــألن عنـــــي الحمـــــى كيـــــف حاليـــــا

فكل هذه وغيرها من الضمائر التي انتشرت على مساحة واسعة من شعره، تحمل التعلق والتضرع والشكوى ويكون حكايته لكل محب وعاشق تقف الحواجز بينهما.

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري، حياته وشعره، ص68.

2- المصدر نفسه، ص131.

3- المصدر نفسه، ص130.

4- المصدر نفسه، ص137.

2/ج الأهل والأقارب:*

ويقصد بها تلك العلاقات التي تتصل بالشاعر ومحبوبته اتصالا مباشرا، فتمس الآخر بحكم وحدة المصير الذي يجمعهما، ويتضح ذلك من خلال تدخل الأهل الذين يمنعون المحبوبة من الوصال، وقد تجسد هذا أيضا في شعر الصمة القشيري، من خلال منع والد "ريا" "عمه" تزويجها "للصمة" وبدا ذلك جليا، في قوله[1]:

لحـــــا اللّـــــه نجـــــداً كيـــــف يتـــــرك ذا النـــــدى

بخـــــيلاً وحـــــر القـــــوم تحســـــبه عبـــــدا

فتدخل الأهل هنا منع الوصال بين الصمة وحبيبته "ريا" فنتيجة لهذا القطع من طرف الأهل اضطر الصمة إلى الترحال ومقاطعة أسرته ويظهر هذا في قوله[2]:

ولا حبـــــل طيّـــــا يـــــوم قاطعـــــت أســـــرتي

ببـــــاقٍ ولا طيّـــــا بـــــذات وفـــــاء

ونتيجة لهجره وبعده عن أهله وقومه فهو يشتاق لهم يريد أن يبلغ لهم تحياته ورغبته الملحة لرؤياهم ويتجلى هذا في قوله[3]:

إذا مـــا أتيـــتم أهـــل نجـــدٍ وعريـــت

قلائـــص أدتكـــم وقـــد طـــال دوبهـــا

فمنـــى علـــيهم فـــاقرؤن تحيـــة

يخـــص بهـــا شـــبان قـــومي وشـــيبها

تحيـــةً مشـــتاق إلـــى أن يـــراهم

ورجـــع أماثيـــل يفـــدى عريبهـــا

ورغم الألم الذي كان يكابده الشاعر لفراق محبوبته وأهله، إلا أنه كان يظهر عكس ذلك وتجلى ذلك في قوله[4]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص78.

2- المصدر نفسه، ص53.

3- المصدر نفسه، ص63.

4- المصدر نفسه، ص86.

وكنـــــــت أرى نجـــــــداً وريـــــــا مـــــــن الهـــــــوى

فمـــــــا مـــــــن هـــــــوائي اليـــــــوم ريـــــــا ولا نجـــــــد

فقد ولت الأيام والشهور، والشاعر لم يزر أهله ولم يسمع أخبارهم، ما أدى إلى يأسه وحزنه لهجرانهم وبعده عنهم.

يقول[1]:

وأهلـــــــــك إذ يحـــــــــل الحـــــــــي نجـــــــــدا

وأنـــــــــت علـــــــــى زمانـــــــــك غيـــــــــر زار

ولم يلبث كثيرا إلا أن ارتحل أهله وأله محبوبته من بلادهم "قني" ما زاد من أمه حزنه إذ يقول في ذلك[2]:

تَحَمَّـــــــلَ أَهلـــــــي مِـــــــن قَنـــــــينَ وَغـــــــادَروا

بِـــــــهِ أَهـــــــلَ لَيلـــــــى حـــــــينَ جيـــــــدَ وَأَمرَعـــــــا

ويتساءل الشاعر عن لم الشمل بعد الفراق ولقاء الأحبة من جديد ويقول في ذلك[3]:

يـــــا ليـــــت شـــــعري عـــــن الحـــــي الـــــذي غـــــدوا

هـــــــل فـــــــرقتهم للشـــــــمل مجتمـــــــع

فالعزا الذي كان يعيش فيه بجوار أهله، فقده بفقدانهم والترحال عنهم وهذا ما يظهر في قوله[4]:

أصـــــــبحت مـــــــاليَ مـــــــن عـــــــز ألوذبـــــــه

إلا التعـــــــرز بعـــــــد الســـــــيف والبـــــــدن

والصمة بن عبد الله القشيري من شعراء الفتوح، الذين ماتوا غرباء وهو يحنون إلى أوطانهم[5]. ومن خلال عديد الأبيات استطاع الشاعر أن يعبر عن حنينه إلى وطنه وشوقه له نتيجة بعده، فمن بين هذه الأبيات قوله[1]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص95.

2- المصدر نفسه، ص109.

3- المصدر نفسه، ص117.

4- المصدر نفسه، ص130.

5- ينظر، يحيى الجبوري، الغربة والحنين في الشعر العربي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص66.

حنينـــــــــا إلـــــــــى أرض كـــــــــأن ترابهـــــــــا

إذا مطـــــــــرت عـــــــــود مســـــــــك وعنبـــــــــر

فهو يحن للتراب الذي كان يمشي عليه في وطنه. ويظهر هذا الشوق والحنين في العديد من الأبيات الأخرى منها قوله[2]:

خَليلَـــــــيَّ هَـــــــل بِالشـــــــامِ عَـــــــينٌ حَزينَـــــــةٌ

تُبَكّـــــــي عَلـــــــى نَجـــــــدٍ لَعَلّـــــــي أُعينُهـــــــا

وقوله أيضا[3]:

أَحِـــــــنُّ إِلـــــــى نَجـــــــدٍ وَإِنّـــــــي لَآيِـــــــسٌ

طَـــــــوالَ اللَيـــــــالي مِـــــــن قُفـــــــولٍ إِلـــــــى نَجـــــــدِ

فمن خلال هاته الأبيات استطاع الشاعر أن يعبر عن حنينه وشوقه وتعلقه بالأرض والأهل والذكريات التي عاشها فيه، فلا يمكن له نسيانها، فاستطاع من خلال هذه الأبيات أن يعبر عن حرقته للقاء الأهل والأحبة وهذا الذكر يكلفه حزنا لا يطاق، فلا حلاوة للعيش بعيدا عن الأهل والخلان ووطنه الذي يمثل دار أحبته وطفولته وشبابه.

2/د الأصحاب:*

وقد تجسد دور الأصحاب في الإشفاق على الشاعر المحب ومحاولة مساعدته، إلا أن هذا الدور غالبا ما يتحول إلى النصح بترك الحبيبة، وقد يتحول النصح إلى لوم وعتاب، عندما يصر الشاعر إلى الاستمرار بعلاقته مع محبوبته ويظهر هذا جليا في شعر الصمة، بقوله[4]:

خليلـــــــــــــــــي لا أزدادُ إلا مـــــــــــــــــودة

لطيّـــــــــــــــا وإن عَـــــــــــــــدَّتني العُـــــــــــــــدَواء

فهو هنا يعبر لصديقيه أن حبه وعشقه لمحبوبته "ريا" فلا تشغله الشواغل عن حبها إنما يزداد حبا على مر الزمان، فلا تؤثر فيه الصوارف والأشغال.

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص102.

2- المصدر نفسه، ص116.

3- المصدر نفسه، ص83.

4- المصدر سابق، ص53.

وقوله أيضا[1]:

خليلـــــــي فـــــــي طيـــــا أعينـــــا أخاكمـــــا

فقـــــد بخلـــــت طيـــــا علينـــــا وضـــــنت

فالشاعر هنا يستنجد بأصحابه لمساعدته في إعادة جمع وصاله مع "ريا" التي هجرته وصدت عنه ودّها.

وأيضا[2]:

خليلـــــــي فـــــــي طيـــــا أقـــــلا ملامتـــــي

فقـــــد بخلـــــت طيـــــا علينـــــا وضـــــنت

فقد تحول نصحهم ومساعدتهم له هنا إلى ملامة على حبه لها.

وقوله أيضا[3]:

أَلا خَليلَـــــــــــيَّ اللَـــــــــــذَينِ تَواصَـــــــــــيا

بِلَـــــــــــومي إِلّا أَن أُطيـــــــــــع وَأَضـــــــــــرَعا

قِفـــــا إِنَّـــــهُ لابُـــــدَّ مِـــــن رَجـــــعِ نَظـــــرَةٍ

مُصَـــــــعَّدَةٍ شَـــــتى بِهـــــا القَـــــومُ أَو مَعـــــا

فقد تكررت لفظة خليلي في عديد الأبيات والتي ينادي فيها صحبه الذين يذكرهم غالبا في سياق العون وإسداء النصح الذي يصل أحيانا إلى العتاب واللوم خوفا عليه من الهلاك نتيجة هذا الحب وتعدد أيضا نداؤهم بلفظ "أصحابي" و "صحابتي" في عديد الأبيات نذكر منها[4]:

فَقُلـــــــتُ لأَصـــــــحَابِى ولاحَـــــــت غَمامَـــــــةٌ

بِنَجـــــــــــدٍ أَلا لِلـــــــــــهِ ماتَرَيَـــــــــــانِ

فهنا الشاعر يقر لأصحابه بأن بلده نجدا أصبح من المغمورين فلم يعد واضحا لبعدهم عنه، وقوله أيضا[5]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص73.

2- المصدر نفسه، ص68.

3- المصدر نفسه، ص109.

4- المصدر نفسه، ص131.

5- المصدر نفسه، 132.

إذا اغرَورَقَـــــــت عَينـــــــايَ قـــــــالَ صَـــــــحابَتِي

إلـــــــى كَـــــــم تَـــــــرَى عَينـــــــاكَ تَبتَـــــــدِرَانِ

تـــــــواهس أصـــــــحابي حـــــــديثاً لقيتـــــــه

خفيـــــــاً وأعضـــــــاد المطـــــــي حـــــــوان

فالشاعر هنا يقر بمواساة أصحابه له وقت حزنه ووقوفهم إلى جانبه أيام محنه، ويذكر الشاعر صاحبيه بأسمائهما "عياش وجابر" مخاطبا إياهما في قوله[1]:

أقـــــــول لعيـــــــاشٍ صـــــــحبنا وجـــــــابرٍ

وقـــــد حـــــال دونـــــي هضـــــب عارمـــــة الفـــــرد

قفـــــا فـــــانظرا نحـــــو الحمـــــى اليـــــوم نظـــــرةً

فـــــإن غـــــداة اليـــــوم مـــــن عهـــــده العهـــــد

ففي دالتيه هذه يخاطب صاحبيه ليلقيا النظرة الأخيرة نحو الحمى قبل الذهاب إلى الغزو.

كما ذكر صاحبه عبد الأعلى[2]:

ســـــلا عبـــــد الأعلـــــى حيـــــث أوفـــــى عشـــــية

خـــــزارى ومـــــدّ الطـــــرف، هـــــل آنـــــس النجـــــد

فعبد الأعلى هو صحاب الصمة، وخزارى فهي صفة لصاحبه الأجاسر.

2/هـ الوشاة:*

إن وظيفة الوشاة تتجلى في النصح المصحوب بالتهديد الوعيد "فالمساعدة تصبح مع هؤلاء قسوة وتصلبا، والنصح سيتحول إلى تهديد ووعيد والحب يؤول إلى مجافاة والوصال إلى قطيعة (..)، إذ تتصاعد نغمة الحسرة والألم إلى مواجهة هؤلاء"[3]

ذكر الشاعر بيتين من شعره عبّر من خلالهما عن الرقباء الذين يسعون إلى إفساد ودّه بمحبوبته "ريا" وذلك في قوله[4]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص87.

2- المصدر نفسه، ص77.

3- محمد عدناني، في بلاغة الغزل العذري، ص34.

4- المصدر السابق، ص85.

لا تعـــــــــذلينا فـــــــــي الزيـــــــــارة، أننـــــــــا

وإيـــــــــاك كالظمـــــــــآن والمـــــــــاء البـــــــــارد

يـــــــــراه قريبـــــــــا دآنيـــــــــا غيـــــــــر أنـــــــــه

تحـــــــــول المنايـــــــــا دونـــــــــه والرواصـــــــــد

ويقول أيضا في ذات الصدد[1]:

إذا نـــــــــأت لـــــــــم تفـــــــــارقني علاقتهـــــــــا

وإن دنـــــــــت فصـــــــــدود العاتـــــــــب الـــــــــزاري

فالرقباء هنا يشبهون الصيادون الذين يرتقبون ورود الحيوانات إلى الماء ويكونون قد نصبوا أشباكهم للصيد فهكذا هو الحال بالنسبة للشاعر ومحبوبته فهم يسعون إلى إفساد الود بين العاشقين مراقبين ومترصدين لكل تحركات العشاق وأقوالهم، ولا يخفى لوم العواذل على الحب العاشق.

3* حقل الطبيعة الجغرافية:

تدخل ضمن هذا الحقل كل ما يتعلق بعناصر الطبيعة كالنجوم والبرق والرياح والشمس والمطر والماء والبحر والليل إضافة إلى فصلي الربيع والصيف ذاكرا أيضا بعض النباتات، دون أن ننسى الحيوانات والطيور التي لها حضورا في شعر الصمة بذكره العديد من الأنواع وكل هذه العناصر التي تندرج ضمن هذا الحقل تذكر الشاعر بهواه وتهيج مشاعره، فكان لعناصر الطبيعة الأثر البالغ في تشكيل الحقول الدلالية لقاموس الشاعر الغزلي وارتباطها ارتباطا وثيقا به وبمحبوبته، وهذا ما سنفصل فيه فيما يأتي:

3/أ النجوم:*

وقد ذكر الشاعر الضمة في شعره النجوم وذلك في سياق حديثه عن محبوبته ووطنه بعده وتشوقه لها وحنينه لهما، وذلك في قوله[2]:

ذَكَرتُـــــــــكِ وَالـــــــــنّجمُ اليَمـــــــــانِى كأَنَّـــــــــهُ

وَقَـــــــــد عـــــــــارَضَ الشِّـــــــــعرَى قَرِيـــــــــعُ هِجَـــــــــانِ

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص99.

2- المصدر نفسه، ص131.

فهنا ذكر الشاعر النجم اليماني وهو سهيل في حديثه عن محبوبته وشوقه إليها.

وقوله[1]:

نظـــــــرت يعنـــــــي مؤنســـــين فلـــــم أكـــــد

أرى مـــــــن ســـــــهيل نظـــــــرة أســـــــننها

وقد ذكر الشاعر هنا "سهيل" في سياق ذكره لوطنه وبعده عنه حين ترحاله.

3/ب* البروق: فقد ذكر الشاعر "البرق" مرة واحدة في شعره، وذلك قوله[2]:

أَلا أَيُّهـــــا البَـــــرقُ الَّـــــذي ظَـــــلّ يَرتَقِـــــي

وَيَجلثـــــو دُجـــــى الظَلمـــــاءِ أَذكرتَنـــــي نَجـــــدا

وهو هنا يخاطب البرق الذي ذكّره بدياره ووطنه، الذي غاب عنه.

2/ج: الرياح: تعدد ذكر الصمة للريح في شعره، تعددت "7 مرات" نذكر منها قوله[3]:

وكانـــــت ريـــــاحٌ تخبـــــر الحـــــاج بيننـــــا

فقـــــد عميـــــت أرواح طيـــــا وصـــــمت

فقد كان للريح دورا لدى الشاعر فهو يقوم بنقل الحاجات بينه وبين محبوبته ريا إلا أن قطع الوصال بينهما.

وقوله أيضا[4]:

وهـــــل أخـــــبطن القـــــوم والـــــريح طلـــــة

فـــــروع ألاءٍ حفـــــه عقـــــدٌ جعـــــدُ

فقد وظف الشاعر "الريح" هنا للتعبير عن شوقه وحنينه إلى محبوبته وقومه

وقوله[5]:

ألا يـــــا حبـــــذا نفحـــــات نجـــــدٍ

وريـــــا روضـــــه بعـــــد القطـــــار

فالقطار هنا يعني بها نسائم الريح العليلة التي تأتي بالمطر المنبت للزرع.

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص136.

2- المصدر نفسه، ص78.

3- المصدر نفسه، ص73.

4- المصدر نفسه، ص86.

5- المصدر نفسه، ص92.

وكذلك قوله[1]:

خليلـــــــي عوجـــــا مِـــــنكُم اليَـــــومَ أودعـــــا

نحيّـــــــي رســـــــوما بالقُبَيبَـــــــةِ بلقعـــــا

أَرَبَّـــــــت بِهـــــا الأَرواحُ حَتّـــــى تَنَسَّـــــفَت

مَعارِفُهـــــــا إِلّا الصَـــــــفيحَ المُوَضَّـــــعا

فهنا يصف الشاعر المكان الذي كان يسكنه كيف أصبح بعد رحيلهم، فلم تبقى منه إلا بعض الحجارة المتناثرة. إضافة إلى قوله[2]:

فَـــــرُدّوا هُبـــــوبَ الـــــريحِ أَو غَيِّـــــروا الجَـــــوى

إِذا حَـــــلَّ أَلـــــواذ الحَشـــــا فَتَمَنَّعـــــا

فيقصد الشاعر في بيته هذا أن الهوى قد تسرب إلى أحشائه فلا سبيل لنزعه.

3/ج الشمس:*

وقد ذكر الشاعر الشمس في عده مواضع نذكر منها، قوله[3]:

ولا أم أحـــــوى شـــــادنٍ عطفـــــت لـــــه

قبيـــــل طلـــــوع الشـــــمس أو حـــــين ذرت

فالشاعر هنا يستدعي عطف محبوبته عليه التي قطعت وصالها عنه.

وقوله[4]:

غَـــدَت مِـــن عَلَيـــهِ تَـــنغُض الطَـــلَّ بَعـــدَما

رَأَت حاجِـــب الشَـــمسِ إِســـتَوى وَتَرَفَّعـــا

بِأَحسَـــن مِـــن أُمِّ المُحَيّـــا فُجـــاءَةَ

إِذا جيـــدَها مِـــن كِفَّـــةِ السِـــترِ أَطلَعـــا

وهنا وصف لمحبوبته ريا.

وأيضا وقد وردت الشمس في بيت آخر يقول فيه[1]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص106.

2- المصدر نفسه، ص111.

3- المصدر نفسه، ص70.

4- المصدر نفسه، ص107.

فلِلـــــــــــــه دري أي نظـــــــــــــرة ذي هـــــــــــــوى

نظـــــــرت ضـــــــحى والشـــــــمس يســـــــتن آلهـــــــا

فالشاعر هنا يصف طول هجر محبوبته وقطع وصالها.

3/د الماء:*

تعدد ذكر الشاعر للماء في شعره من ماء الوديان والبحر والمطر والندى، وذلك في قوله[2]:

ووجـــــــدي بطيـــــــا وجـــــــد هيمـــــــاء حليـــــــت

عـــــن المـــــاء كانـــــت منـــــذ خمســـــين ضـــــلت

إذا ســـــــافت الأعطـــــــان أوشـــــــمت الثـــــــرى

رماهـــــــا ولـــــــيّ المـــــــاء عنـــــــه فولـــــــت

فالشاعر هنا يصف وجده "بطيا" بناقتي ظمآ وعندما وصلت إلى مورده الماء ثم نهرها عنه. ويذكر الماء أيضا في قول آخر، إذ يقول[3]:

لاتعـــــــــذلينا فـــــــــي الزيـــــــــارة، أننـــــــــا

وإيـــــــــاك كالظمـــــــــآن والمـــــــــاء البـــــــــارد

أما هنا فالصمة يشبه حديث محبوبته "ريا" فهو بمثابة الماء البارد للظمآن. وللبحر أيضا نصيب في شعر الصمة القشيري وله حضوره في عدة أبيات نذكر منها[4]:

وقلـــــــــت لأصـــــــــحابي غـــــــــداة فراقهـــــــــا

وددت البحـــــــور العـــــــام بالنـــــــاس طمـــــــت

فالصمة هنا يصف لأصحابه ألم فراقه بمحبوبته "ريا" والذي ودّ بعده لو حلّ الطوفان بالناس جميعا. وقوله أيضا[5]:

وإنـــــــي لأستســـــــقي لبنتـــــــين بـــــــالحمى

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص122.

2- المصدر نفسه، ص68،69

3- المصدر نفسه، ص85.

4- المصدر نفسه، ص66.

5- المصدر نفسه، ص137.

ولـــــــو تملكـــــــان البحـــــــر مـــــــا ســـــــقتانيا

وهنا يقصد زوجته ومحبوبته "ريا" فهذا البيت يظهر فيه حقدهما عليه ومعاتبة.

أما المطر فيبرز في شعره أحيانا وذلك مثل قوله[1]:

ونجـــــــداً إذا جـــــــادت بـــــــه رهـــــــم الحيـــــــا

رأيـــــــت بـــــــه المكنـــــــان والنفـــــــل الجعـــــــدا

ويقصد هنا بالرهم المطر الخفيف الذي ينزل على بلده نجد والذي يخرج منه مختلف الورود والنباتات البديعة.

3/هـ الليل والنهار:*

تعدد ذكر الليل في شعر الصمة كثيرا وذلك لتعبيره عما يكابده من حرارة الشوق والفقدان لمحبوبته "ريا" ويظهر ذلك في قوله[2]:

وكـــــان بكـــــاء العـــــين مـــــن قبـــــل مـــــا يـــــرى

علـــــــى أم عمـــــــرو عـــــــادةً تســـــــتعيدها

ليـــــــالي يـــــــدعوني الهـــــــوى فأجيبـــــــه

ودنيـــــــاي لـــــــم يخلـــــــق علـــــــي جديـــــــدها

فالشاعر يعبر في هذين البيتين عن ألم الفراق الذي ألمّ به وحزنه الشديد على محبوبته، فقد أصبح يرى أن حيته أصبحت لا معنى لها ولا جديد فيها برحيل "ريا" عنها.

وقوله أيضا[3]:

إذا رَجَّعـــــت فـــــي آخِـــــرِ اللَيـــــلِ حَنَّـــــةً

لِـــــذِكر حَـــــديثٍ أَبكَـــــت البُـــــزلَ أجمعـــــا

أما في هذا البيت فهو يصف حنينه إلى محبوبته وحديثها الذي يبكيه تذكره.

وجاء في شعره أيضا[1]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص87.

2- المصدر نفسه، ص91.

3- المصدر نفسه، ص113.

كأنـــــــك لـــــــم تســـــــمع بكـــــــاء حمامـــــــةٍ

بليـــــــلٍ ولـــــــم يحزنـــــــك إلـــــــفٌ مفـــــــارق

فهنا يعبر الشاعر عن حزنه لمفارقة "ريا" ويزيد حاله سوءا وحزنا لذكراها ليلا.

ويقول أيضا في موضع آخر ذاكرا الليل، في قوله[2]:

فأمـــــــا لـــــــيلهن فخيـــــــر ليـــــــلٍ

وأقصـــــــر مـــــــا يكـــــــون مـــــــن النهـــــــار

فالشاعر هنا يفضل الليل عن النهار لطوله وقصر النهار، أما العلاقة بينهما هي علاقة تضاد (الليل ≠ النهار)

3/و فصول السنة:*

ذكر الشاعر فصول السنة منها الربيع والصيف والشتاء وذلك عدة مرات كما نجد ذلك في قوله[3]:

ألا يـــــا جـــــراد الغـــــور هـــــل أنـــــت مبلـــــغٌ

ســـــــلاماً ولا تنحـــــــل غمـــــــار شـــــــعبعبا

دفـــــــئ المحـــــــاني بالشـــــــتاء وإن تصـــــــف

تـــــرى فيـــــه روضـــــاً مســـــتكفا قـــــد أعشـــــبا

يصف الشاعر في هذا البيت فصل الشتاء عندما يسقي الغمار ويبث فيه الروح فتحضر وتينع.

أما فصلي الربيع والصيف قد تكررا في عدة أبيات نذكر منها[4]:

ســـــقى اللَـــــه نجـــــداً مـــــن ربيـــــعٍ وصـــــيفٍ

ومـــــاذا ترجـــــي مـــــن ربيـــــعٍ ســـــقى نجـــــداً

فالشاعر هنا يصف الجو الذي يسوء حماه فهو يصف حضرته ربيعا وصيفا لنزول الغيث فيه ودواء حياته واخضراره.

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص120.

2- المصدر نفسه، ص95.

3- المصدر نفسه، ص55،56.

4- المصدر نفسه، ص78.

وقوله أيضا[1]:

تتـــــــــــابع أنـــــــــــواء الربيـــــــــــع عليكمـــــــــــا

لمـــــــــا لكمـــــــــا بالحارثيـــــــــة مـــــــــن عهـــــــــد

ويذكر الشاعر هنا الأنواء وهي جمع نوء، وهو الحكم الذي بطلوعه يكون نزول الغيث في الربيع.

3/ز النبات:*

فقد ذكر الشاعر العديد من أصناف النبات في شعره ومعظمها من الورود التي لها رائحة زكية مثل النرجس والأقحوان والخزامى ونجد ذلك، في قوله[2]:

أتتنـــــــا بـــــــريح المســـــــك خـــــــالط عنبـــــــراً

وريـــــــــح الخزامـــــــــى باكرتهـــــــــا جنوبهـــــــــا

فهنا يذكر الشاعر الرائحة الطيبة للمسك والعنبر والخزامى التي تأتي من وطنه وأرضه نجد، والتي يجلبها الريح وهذا دليل على شدة الشوق التي يعاني منها الشاعر لوطنه وأهله وخلانه، فهو يشتاق حتى تطيب رائحته. وقوله أيضا[3]:

تمتـــــــع مـــــــن شـــــــميم عـــــــرار نجـــــــدٍ

فمـــــــا بعـــــــد العشـــــــية مـــــــن عـــــــرار

فالعرار هنا يقصد به الشاعر نبات بري طيب الرائحة وهو النرجس البري. وذكر الأقحوان أيضا في قوله[4]:

بـــــــــلاد كـــــــــأن الأقحـــــــــوان بروضـــــــــة

ونـــــــور الأقـــــــاحي وشـــــــي بـــــــرد محبـــــــر

وهنا أيضا يظهر حنين الشاعر إلى وطنه بتشبيه بروضة فيها مختلف الأزهار الجميلة التي تسر الناظر إ ليها لجمالها وبديعها. وأيضا قد ذكر نباتات أخرى مثل الأراك والغضا والكروم والرمت، مثل قوله[1]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص82.

2- المصدر نفسه، ص63.

3- المصدر نفسه، ص94.

4- المصدر نفسه، ص102.

وَمـــــــا أُمُّ أَحـــــــوى الجُـــــــدَّتَينِ خَلالَهـــــــا

أَراكٌ مِـــــــنَ الأَعـــــــرافِ أَجنـــــــى وَأَينَعـــــــا

فالأراك هنا شجر السواك. وقوله أيضا[2]:

هـــــــل تجزينـــــــي العامريـــــــة مـــــــوقفي

علـــــى نســـــوةٍ بـــــين الحمـــــى وغضـــــى الجمـــــر

خليلـــــي هـــــل يســـــتخبر الأثـــــل والغضـــــى

ونبـــــت الربـــــى مـــــن بطـــــن ودان والســـــدر

فالغضى هنا نبات ينتب في الرمل ويدوم طويلا عندما يستعمل لإشعال نار الجمر، وذكر معه أيضا في البيت الثاني نبات الربى والسدر الذي يعتبر نباتا شوكيا.

وغيرها من النباتات التي ذكرها الشاعر للتعبير عن وصف لبيئته، ووصف محبوبته أيضا.

وكما ذكرنا سابقا، فقد كان حضور الحيوان بارزا في شعر الصمة بروزا واضحا كالحمام، والضباع، والإبل والغربان، وغيرها التي سنذكرها فيما يلي كقوله[3]:

وَغَيـــــــرَ ثَـــــــلاثٍ فـــــــي الـــــــدِيارِ كَأَنَّهـــــــا

ثَـــــــلاثُ حَمامـــــــاةٍ تَقـــــــابَلنَ وُقَّعـــــــا

فقد شبه الشاعر هنا الحجارة التي توضع حول موقد النار كأنها ثلاث حمامات سود تقابلن. وقوله أيضا[4]:

أإن ســـــــجعت فـــــــي بطـــــــن وادٍ حمامـــــــةٌ

تجـــــــاوب أخـــــــرى مـــــــاء عينيـــــــك دافـــــــق

كأنـــــــك لـــــــم تســـــــمع بكـــــــاء حمامـــــــةٍ

بليـــــــلٍ ولـــــــم يحزنـــــــك إلـــــــفٌ مفـــــــارق

وفيه هاته الأبيات يعبر من خلالها الشاعر عن ألمه وحزنه لفراق محبوبته. وقوله[1]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري، حياته وشعره، ص107.

2- المصدر نفسه، ص97.

3- المصدر نفسه، ص106.

4- المصدر نفسه، ص120.

قَـــــــــدَ اِســـــــــلَمَها البـــــــــاكونَ إلّا حَمامَـــــــــةً

مُطَوَّقَـــــــــةً بانَـــــــــت وَبـــــــــانَ قَرينُهـــــــــا

تُجاوِبُهـــــــــا أُخـــــــــرى عَلـــــــــى خَيزُرانَـــــــــةٍ

يَكـــــــــادُ يُـــــــــدَنّيها مِـــــــــنَ الأَرضِ لينُهـــــــــا

فالشاعر هنا يصور شوقه لمحبوبته بما تجد الحمامة التي فارقت قرينها، وغيرها من الأبيات التي ذكرها فيها الحمام لتصوير ما يكابده من حنين وشوق ولوعة للفراق، ذاكرا أيضا الغراب الذي معروفا بتشاؤم العرب منه لرؤيته ويظهر ذلك، في قوله[2]:

أَلا يـــــــــا غُرابـــــــــي بَيتِهـــــــــا لاتَرَفَّعـــــــــا

وَطيـــــــــرا جَميعـــــــــاً بِـــــــــالهَوى وَقَعـــــــــا مَعـــــــــا

ونجد ذكره للإبل في عديد من المواضع فقد اتخذ منه خليلا ورفيقا ينسيه فراق أحبته وشوقه ذاكرا إياه بعدة أسماء مثل البزل، العيسى، البدن، الهجان، والقلوص وذلك في قوله[3]:

وَلا بَكـــــــــرَة بِكـــــــــر رَأَت مِـــــــــن حُوارِهـــــــــا

مَجَـــــــــرّاً حَـــــــــديثاً مُســـــــــتَبيناً وَمَصـــــــــرَعا

إِذا رَجَّعـــــــــت فـــــــــي آخِـــــــــرِ اللَيـــــــــلِ حَنَّـــــــــةً

لِـــــــــذِكر حَـــــــــديثٍ أَبكَـــــــــت البُـــــــــزلَ أجمعـــــــــا

ويقصد بالبكر هنا الناقة التي ولدت بطنا واحدا، أما البزل منها فهي تلك التي ظهر نابها وبان. وقوله أيضا[4]:

وحنـــــــــت قلوصـــــــــي بعـــــــــد هـــــــــدء صـــــــــبابةً

فيـــــــــا روعـــــــــة مـــــــــا راع قلبـــــــــي حنينهـــــــــا

وهنا وصف الناقة التي تصدر صوتا حزينا كلما مرت بمكان كان لها ذكرى فيه.

وذكر الفرس أيضا في عدة أبيات نذكر منها، قوله[5]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري، حياته وشعره، ص136.

2- المصدر نفسه، ص109.

3- المصدر نفسه، ص113.

4- المصدر نفسه، ص135.

5- المصدر نفسه، ص88.

وأعـــــــرض ركـــــــنٌ مـــــــن ســـــــواجٍ كأنـــــــه

لعينيـــــــك فـــــــي آل الضـــــــحى فـــــــرسٌ ورد

وهو تشبيه ووصف لجبل سواج الموجود في جنوب النير.

وقال أيضا[1]:

إلـــــــى رأس طـــــــودٍ مـــــــن جفـــــــاف كأنـــــــه

قـــــــرا فـــــــرس تنصـــــــيبها واحـــــــزلا لهـــــــا

فقد عمد الشاعر هنا إلى تشبيه جبل طود وهو جبل موجود في حفاف وهي من أحد بلدان الشاعر بظهر الفرس.

4* حقل الأماكن:

إن قصائد الصمة القشيري حافلة بذكر العديد من الأماكن التي تجمعها علاقة بالشاعر، وينطوي تحت هذا الحقل نوعين من الأماكن هي:

- الأماكن المقدسة: والتي ذكر فيها الشاعر البيت الحرام.
- الأماكن العادية: والتي ذكر فيها الجبال والحمى ونجد الحجاز وغيرها من الأماكن التي كان يسكنها هو أو محبوبته أو تجمعه علاقة بها والتي سنجيزها فيما يلي:

4/أ الأماكن المقدسة:*

قد ذكر الشاعر مكانا مقدسا في شعره وهو البيت الحرام في قوله[2]:

ويومـــــــاً لـــــــدى البيـــــــت الحـــــــرام تجـــــــددت

لـــــــك الـــــــنفس إكراهـــــــاً علـــــــى مـــــــا يريبهـــــــا

وقوله "البيت الحرام" يدل على مروره بمكة.

4/ب الأماكن العادية:*

أما الأماكن العادية فقد ذكر الصمة العديد منها كنجد التي تكررت في شعره أكثر من (11 مرة) نذكر منها[3]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري، حياته وشعره، ص122.

2- المصدر نفسه، ص62.

3- المصدر نفسه، ص78.

ونجـــــــداً إذا جـــــــادت بـــــــه رهـــــــم الحيـــــــا

رأيـــــــت بـــــــه المكنـــــــان والنفـــــــل الجعـــــــدا

ففي هذا البيت يصف الشاعر بلده نجدا الذي غاب عنه منذ سنوات ولم يزره.

وقوله أيضا في حنينه إلى نجد[1]:

أَحِـــــــنُّ إِلـــــــى نَجـــــــدٍ وَإِنّـــــــي لَآيِـــــــسٌ

طَـــــوالَ اللَيـــــالي مِـــــن قُفـــــولٍ إِلـــــى نَجـــــدِ

فالشاعر هنا يحن إلى وطنه نجد وهو بائس من رجوعه إليه مرة أخرى. وقال فيها أيضا[2]:

وهـــــــل أقـــــــبلن النجـــــــد أعنـــــــاق أينـــــــقٍ

وقـــــــد ســـــــار مســـــــياً ثـــــــم صـــــــبّحها النجـــــــد

وفي هذا البيت أيضا يذكر الشاعر شوقه إلى بلده نجدا وتمني الرجوع إليه ومقابلة أحبائه. وذكرها في بيت آخر في قوله[3]:

أكـــــــرر طرفـــــــي نحـــــــو نجـــــــد وإننـــــــي

إليـــــــه وإن لـــــــم يـــــــدرك الطـــــــرف أنظـــــــر

فبعد التحاق الشاعر بالجنود وهو في طريقه أدام النظر نحو نجد من مكان بعيد لا يبلغ أن يدركها وهذا ما يدل على شوقه الشديد لبلده. ويقول أيضا[4]:

قِفـــــا وَدِّعـــــا نَجـــــدا وَمَـــــن هَـــــلَّ بِـــــالحِمى

وَقُـــــــلِّ لِنَجـــــــدٍ عِنـــــــدَنا أَن يُوَدَّعـــــــا

فالشاعر هنا يودع بلده وهذا ما يظهر ارتباطه الشديد بالمكان الذي كان يسكنه.

ذكر الشاعر أيضا "الحمى" والتي تكررت أكثر من (8 مرات)، نذكر منها قوله[5]:

هـــــــل تجزينـــــــي العامريـــــــة مـــــــوقفي

علـــــى نســـــوةٍ بـــــين الحمـــــى وغضـــــى الجمـــــر

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص82.

2- المصدر نفسه، ص86.

3- المصدر نفسه، ص102.

4- المصدر نفسه، ص109.

5- المصدر نفسه، ص97.

ويقصد بالحمى هنا جزع من القبيلة التي كان يسكن فيها.

وقال أيضا[1]:

فَلَيسَـــــــــت عَشـــــــــيّاتِ الحِمـــــــــى بِرَواجِـــــــــعٍ

عَلَيـــــــكَ وَلَكِـــــــن خَـــــــلِّ عَينَيـــــــكَ تَـــــــدمَعا

فالشاعر هنا يتحسر على حماه وما كان يعيشه فيها، التي تركها ورحل عنها ما جعل عينه تدمع مع تحسرا وشوقا. قوله أيضا[2]:

وإن كنـــــت قـــــد علقـــــت مـــــن ســـــاكن الحمـــــى

مكذبـــــــــةً وعـــــــــدى صـــــــــدوقاً وعيـــــــــدها

فهنا يقر تعلقه بساكني قبيلته وحبه وشوقه لحماه التي تركها وغاب ورحل عنها.

وقال أيضا[3]:

وإنـــــــــي لأستســـــــــقي لبنتـــــــــين بـــــــــالحمى

ولـــــــو تملكـــــــان البحـــــــر مـــــــا ســـــــقتانيا

ويقصد هنا زوجته "جبرة بنت وحشي" التي تزوجها ثم هجر قبيلته بعدما تزوجت "ريا" وكلتاهما غاضبة منه كارهة له. وقد تعدد ذكره للجبال أيضا في الكثير من الأبيات والتي سنذكر بعضا منها فيما يلي[4]:

ألا مـــــــن لعـــــــين لا تـــــــرى قلـــــــل الحمـــــــى

ولاجبـــــــــــل الأوشـــــــــــال إلا اســـــــــــتهلت

فهنا يعبر الشاعر عن بعده عن حماه وقبيلته التي غادرها فلم يبقى يظهر منها شيئا.

قال أيضا[5]:

فلمـــــــا رأينـــــــا قلـــــــة البشـــــــر أعرضـــــــت

لنـــــــا وجبـــــــال الحـــــــزن غيبهـــــــا البعـــــــد

ويقصد الصمة هنا جبل بني جعدة وهو جبل قريب إلى ديار قشير. وقوله[1]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص110.

2- المصدر نفسه، ص90

3- المصدر نفسه، ص137.

4- المصدر نفسه، ص64.

5- المصدر نفسه، ص87.

ولـــــــو كلمـــــــت صـــــــم الجبـــــــال بمـــــــوطنٍ

صـــــــــــديقاً لحيانـــــــــــا إذاً وتكلمـــــــــــا

فالصمة عد الجبل صديقا حميما يشكوه همه ويكابده من فراق أحبته ووطنه، اللذان افترق عنهما، وغيرها من الأبيات التي تحدث فيها عن الجبال وأغلبها التي كانت موجودة في قبيلة أو قرية منها. وقد تطرق الشاعر إلى ذكر عدة أسماء للبلدان من بينها: اليمن، الشام، الحجاز، والهند وذلك في قوله[2]:

بعرضـــــــــةٍ جانـــــــــب الأدنـــــــــون جانبهـــــــــا

والأهـــــــــل بالشـــــــــام والإخـــــــــوان بـــــــــاليمن

وقوله[3]:

أَحـــــــــنّ إلـــــــــى أَرضِ الحِجـــــــــازِ وَحـــــــــاجَتي

خِيـــــــامٌ بِنَجـــــــدٍ دونَهـــــــا الطّـــــــرف يَقصـــــــرُ

فقد عبر الشاعر من خلال هاته الأبيات إلى حنينه وشوقه لخلانه وأهله وحماه التي اغترب عنها. وأيضا[4]:

وخصـــــــران دقـــــــا فـــــــي اعتـــــــدالٍ ومتنـــــــةٍ

كمتنـــــــة مصـــــــقول مـــــــن الهنـــــــد ســـــــلت

فقد كان شعر الصمة حافلا بذكر الكثير من الأماكن مثل: حائل، جفاف، حزوى، الرقاشان، سهيل، سواج، الغور، قني، المنيفة، مطلوب، وطن وغيرها من الأماكن التي كانت تجمعها علاقة وطيدة بالشاعر فهي بمثابة الأهل والوطن والمحبوبة الذين هجرهم ملتحقا بالجنود المقاتلين لكن قلبه بقي متعلقا بهم، فمن خلال ذكره للمكان يسترجع فيه أيامه الخوالي، يبكي على الحاضر من الماضي، ويعطي البعد الواقعي والحالة الوجدانية التي يعيشها الشاعر من خلال ما يربطه بمختلف الأماكن.

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص125.

2- المصدر نفسه، ص130.

3- المصدر نفسه، ص102.

4 - المصدر نفسه، ص72.

يرتبط الشاعر بالمكان ويتعلق به "فكل ملابسة للمكان، إنما هي ملابسة لشبكة من العلاقات التي تربط الأشخاص بالمجال المعيشي ارتباط وجود، وانتماء، وهوية، فالمسألة المكانية لا تقف عند حدود التأطير وحسب، وإنما تتعداها إلى مجالا أوسع"[1]

والمكان بالنسبة للصمة القشيري أداة للتعبير عن حالته الوجدانية، بل إن الذكريات المرتبطة بالمكان بالنسبة له إعادة للحياة، وهذا يجسد مقولة باشلار "إن البيوت (الأماكن) التي فقدناها إلى الأبد تظل حية في داخلنا، وهي تلح علينا لأنها تعاود الحياة"[2]

ومن الأماكن التي تجاوز الشاعر دلالاتها من البعد المادي إلى البعد الوجودي (نجد، الحمى، الجبال...)

5*حقل المشاعر:

ويندرج ضمن هذا الحقل كل ما يكابده الشاعر من مشاعر وأحاسيس تجاه محبوبته، وبما أن الشاعر غزلي، فإن شعره كان حافلا بالمشاعر الجياشية التي يكنها ل "ريا"، لذلك قسمنا حقل الشاعر إلى ثلاثة أقسام من المفردات الواردة فيه: مفردات الحب والشوق، مفردات الهجر والفراق، مفردات اللوم والحزن، والتي بدورها احتوت على عدة كلمات استخدمها الشاعر تعبيرا عن شعوره وأحاسيسه:

5/أ مفردات الحب والشوق:*

وتمل جميع المفردات التي عبر من خلالها الشاعر عن حبه وشوقه لمحبوبته تمثلت في:

** الحب:*

والحب لغة مستمد من "اللزوم" والثبات، وقد ذكر ابن فارس ذلك أن البعير "الذي... فيلزم مكانه يسمى المحب"[3]؛ ويعتبر الحب لفظ متشعب في لغتنا فهو يجر معناه وراء

1- مونسي حبيب، فلسفة المكان في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص2.

2- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص84.

3- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2، 1969م، دار الفكر، مصر، ج1، ص26.

سلسلة من المعاني تزيد عليه في اللزوم والعناد والتوقف والعجز، أما اصطلاحا: الأخذ والعطاء وقد ذكر الصمة هذه اللفظة في شعره قائلا[1]:

إذا زفـــــرات الحـــــب صـــــعدن فـــــي الحشـــــى

رددن ولـــــــم تـــــــنهج لهـــــــن طريـــــــق

فالحب ميل النفس مع العقل.

* *العشق:*

"وهو اسم لما فضل (زاد) عن المقدار الذي اسمه الحب، وهو زهو المحب بمحبوبه، أو إفراط الحب، ويكون في حفاف ودعارة"[2]؛ وقد وردت منه المفردة في شعر الصمة، يقول[3]:

ولـــــــم تَـــــــر مَفجوعـــــــاً بِشـــــــيءٍ يُحبُّـــــــه

ســـــــواك ولـــــــم يَعشَـــــــق كعشـــــــقك عاشِـــــــقُ

فالكلمات الدالة على العشق هنا هي تجاوز للعقل، وأحد مراتب الحب الذي أفرط فيه يصير عمى الحس عن إدراك عيوبه.

* *الودّ:*

وهو خالي من الحب، والرأفة، والرحمة، ورِقة المحب على المحبوب. تجلت هنا في قوله[4]:

ولـــــــم تَـــــــر مَفجوعـــــــاً بِشـــــــيءٍ يُحبُّـــــــه

ســـــــواك ولـــــــم يَعشَـــــــق كعشـــــــقك عاشِـــــــقُ

* *الهوى:*

و"أول مراتب الحب الهوى"[5]؛ وقد ذكرها الشاعر في قوله[6]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص119.

2 – كامل مصطفى الشيبي، الحب العذري ومقوماته الفكرية والدينية حتى أواخر العصر الأموي، ص22.

3- المصدر السابق، ص120.

4- المصدر نفسه، ص128.

5- عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ج1، ص129.

6- المصدر السابق، ص110.

فَـــــإنّي وَجَـــــدتُ اللَـــــومَ لايُـــــذهِبُ الهَـــــوى

وَلَكِـــــن وَجَـــــدتُ اليَـــــأس أَجـــــدى وَأَنفَعـــــا

ويقول أيضا[1]:

بلـــــى فـــــأفق مـــــن ذكـــــر ليلـــــى فإنمـــــا

أخـــو الصـــبر مـــن كـــف الهـــوى وهـــو تـــائق

فالهوى هنا هو ميل نفس المشاعر إلى محبوبته وشوقه لها.

* الجوى:

وهو الهوى الباطن الذي يشتد على القيم وقد وردت هذه الكلمة في بيته التالي[2]:

فَـــــرُدّوا هُبـــــوبَ الـــــريحِ أَو غَيِّـــــروا الجَـــــوى

إذا حَـــــلَّ أَلـــــواذ الحَشـــــا فَتَمَنَّعـــــا

فالجوى هنا هو شدة العشق التي يعانيها الشاعر وأن الحب والهوى قد تسرب إلى أحشائه ليس إلى نزعهما من سبيل.

الوجد:

فقد ترددت هذه الكلمة كثيرا في قصائده قائلا[3]:

فوجـــــدي بطيّـــــا وجـــــد أشـــــمط راعـــــه

بواحـــــده داى المنايـــــا ألمّـــــت

ووجـــــدي بطيـــــا وجـــــد بكـــــرٍ غريـــــرة

علـــــى والـــــديها فارقاهـــــا فجنـــــت

ووجـــــدي بطيـــــا وجـــــد هيمـــــاء حليـــــت

عـــــن المـــــاء كانـــــت منـــــذ خمســـــين ضـــــلت

وقال أيضا[4]:

فَمـــــا وَجـــــدُ عُلـــــوى الهَـــــوى حَـــــنَّ وَإِجتَـــــوى

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص120.

2- المصدر نفسه، ص111.

3- المصدر نفسه، ص68.

4- المصدر نفسه، ص112.

بِـــــــوادي الشَـــــــرى وَالغَـــــــورِ مـــــــاءً وَمَرتَعـــــــا

فالوجد هنا هو حب الشاعر الشديد لمحبوبته والذي أوردته التعاسة والحزن التي لازمته في حياته.

** الصبابة:*

وقد وردت في قوله[1]:

فَمـــــــا حَســـــــنٌ أَن تَـــــــأتي الأَمـــــــرَ طائِعـــــــاً

وَتَجـــــــزَع إِن دَعـــــــى الصَـــــــبابَة أَســـــــمَعا

فالصبابة هنا هي حرارة الشوق التي يشعر بها الصمة تجاه محبوبته، فلا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها، وغيرها من الكلمات التي تدل على حب الصمة التي عبّر من خلالها عما يكابده، فقد أثرت قصائده وزادتها متانة وحسناً.

** الحنين:*

وفي معجم الشاعر وردت كلمة (حنت) وهي أول كلمة في عينيته، يقول[2]:

حَنَنـــــــتَ إِلـــــــى رَيّـــــــا وَنَفسُـــــــكَ باعَـــــــدَت

مَـــــــزارَكَ مِـــــــن رَيّـــــــا وَشِـــــــعبا كَمـــــــا مَعـــــــا

وقد وردت كلمة الحنين هنا بمعنى الشوق والاشتياق وبكاء الحبيبة، فتحولت الطاقة التعبيرية للشاعر إلى دلالة قوية معبرة عن الحالة الشعورية له. لذلك وظف الصمة ضمير المخاطب، والغائب (حننت، نفسك، مزارك) وهذه الضمائر تحمل سن طياتها، التعلق، التصدع والدعاء. كما تردت هذه المفردة أيضا في موضع آخر من شعره. قوله[3]:

حنـــــــت فـــــــي عقاليهـــــــا وشـــــــب لعينهـــــــا

ســـــــنا بـــــــارقٍ يســـــــرى فجـــــــن جنونهـــــــا

وحنت هنا من الحنو، أي: تذكرت فحنت وعطفت وأشفقت.

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص109.

2- أبو القاسم زيد بن علي الفارسي، شرح كتاب الحماسة لأبي تمام، تحقيق محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، ط1، د ت ط، ج3، ص58.

3- المصدر نفسه، ص58.

5/ب مفردات الهجر والفراق:*

وتشمل جميع الكلمات التي عبر من خلالها الشاعر عن فراق محبوبته وهجرانها وبعدها عنه وقطع وصالها به وقد تمثلت فيما يلي:

** الهجر، الهجران:*

وقد ذكرهما في قوله[1]:

عـــــلام تقـــــول الهجـــــر يشـــــفى مـــــن الجـــــوى
ألالا ولكـــــــــــن أول الكمـــــــــــد الهجـــــــــــر

وقال أيضا[2]:

وَإِن يَـــــــكُ لا لَيلـــــــى وَلا نَجـــــــدُ فَـــــــاِعتَرِف
بِهَجـــــــرٍ إِلـــــــى يَـــــــومِ القِيامَـــــــةِ وَالوَعـــــــدِ

ونجد قوله أيضا في ذات الصدد[3]:

فَعَينَـــــــيَّ يـــــــا عَينَـــــــيَّ حَتَّـــــــامَ أَنتُمـــــــا
بِهِجـــــــــــرانِ أُمِّ الغَمـــــــــــرِ تَختَلِجـــــــــــانِ

فالشاعر هنا يشتكي ألم الفراق والهجر الذي يكابده لهجران حبيبته.

** الفراق:*

وقد أورد الشاعر هذه الكلمة في قوله[4]:

إذا نـــــــأت لـــــــم تفـــــــارقني علاقتهـــــــا
وإن دنـــــــت فصـــــــدود العاتـــــــب الـــــــزاري

وقوله أيضا[5]:

بِـــــأَكبَرَ مَـــــن وَجَـــــد بِرَيّـــــا وَجَدتُـــــهُ
غَـــــداةَ دَعـــــا داعـــــي الفِـــــراقِ فَأَســـــمَعا

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص101.
2- المصدر نفسه، ص83.
3- المصدر نفسه، ص132.
4- المصدر نفسه، ص99.
5- المصدر نفسه، ص112.

وقوله كذلك[1]:

لَعَمـــــــري لَقَـــــــد نـــــــادى مُنـــــــادى فراقنـــــــا

بِتَشـــــــــتيتِنا فـــــــــي كُـــــــــلِّ وادٍ فَأَســـــــــمَعا

وقد أظهر الشاعر هنا تأثير فراق محبوبته على نفسيته التي أرهقها الفراق والهجران.

*** البتُّ:***

وذلك في قوله[2]:

تحـــــــن إلـــــــى أصـــــــل الحجـــــــاز صـــــــبابة

وقـــــــد بـــــــت مـــــــن أهـــــــل الحجـــــــاز قرينهـــــــا

وقصد "بالبت" هنا الفراق، فراقه عن قرينه وقطع حبل الوصال بينهما.

*** يريم:***

وقد ذكر الشاعر هذه الكلمة في قوله[3]:

فَأَصـــــــبَحتُ قَـــــــد أَزمَعـــــــتُ تَركـــــــاً لِبَيتِهـــــــا

وَفـــــــي الـــــــنَفسِ مِـــــــن لَيلـــــــى قَـــــــذىً لا يَريمُهـــــــا

ويقصد فراق محبوبته الذي ثبت الحزن في نفسه.

*** البين:***

وقد تكررت في عديد قصائده ونجد ذلك في قوله[4]:

ومعتصـــــــبٍ بـــــــالبين لـــــــم تســـــــتطع لـــــــه

كلامـــــــاً ولـــــــم تصـــــــرم لبـــــــينٍ حبائلـــــــه

وقوله أيضا[5]:

تُريـــــــكَ غَـــــــداةَ البَـــــــينِ مُقلَـــــــةَ شـــــــادِنٍ

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص113

2- المصدر نفسه، ص135.

3- المصدر نفسه، ص128.

4- المصدر نفسه، ص124.

5- المصدر نفسه، ص107.

وَجيـــــــد غَـــــــزالٍ فـــــــي القَلائِـــــــدِ أَتلَعـــــــا

وكذلك قوله[1]:

كَأَنَّـــــــكَ بِـــــــدَع لَـــــــم تَـــــــرَ البَـــــــينَ قَلبَهـــــــا

وَلَـــــــم تَـــــــكُ بِـــــــالآلافِ قَبـــــــلُ مُفَجَّعـــــــا

ويقصد بالبين هنا هجران محبوبته التي تركت أثرا بليغا حملته حالة نفسية حزينة وحرمته من التمتع بالقرب.

* *النأي والقلى:*

وذلك في قوله[2]:

لعمـــــري لـــــئن كنـــــتم علـــــى النـــــأي والقلـــــى

بكـــــم مثـــــل مـــــا بـــــي إنكـــــم لصـــــديق

فالشاعر يذكر في هذا البيت رغم البعد والهجران ستظل محبوبته.

* *الرحيل:*

وذلك قوله[3]:

وَلَـــــــــم أَرَ مِثـــــــــلَ العامِرِيَّـــــــــةِ قَبلَهـــــــــا

وَلا بَعـــــــــدَها يَـــــــــومَ إِرتَحَلنـــــــــا مُوَدِّعـــــــــا

فالشاعر في هذا البيت يصف يوم رحيله عن محبوبته وقد ملأ الحزن قلبه وأطفأ جمال الدنيا ومحاسنها، فوجد آلامه قد ملأت حياته وكستها باللون الأسود، غير قادر عن النسيان أو العيش من دونها.

وغيرها من الكلمات التي وصف بها حالته بفراق محبوبته.

* *الذكرى:*

وهي استحضار الماضي ترددت هذه المفردة مرات عديدة في شعر الصمة، حيث يقول[4]:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص108.

2- المصدر نفسه، ص119.

3- المصدر نفسه، ص107.

4- المصدر نفسه، ص131.

ذَكَرتُـــــــــكِ وَالـــــــــنّجمُ اليَمـــــــــانِى كأَنَّـــــــــهُ

وَقَـــــــد عـــــــارَضَ الشِّـــــــعرَى قَرِيـــــــعُ هِجَـــــــانِ

فهو هنا يصف ل "ريا" الحالة التي تذكرها فيها واصفا النجم اليماني (سهيل) ويبدو أن الصمة متأثر بأساطير الجزيرة العربية فالنجم اليماني من أساطيرها المشهورة وهي تجسيد لحزن الشعرى (الغميصاء) على سهيل وبكائها الشديد لبعده حتى تغمصت عيناها.

وفي قراءة ربما الشاعر استلهم هذه الأسطورة على الحالة التي يعيشها مع ريا كما تكررت هذه المفردة (ذكرى) في قوله[1]:

أَمـــــــا وَجَـــــــلالُ اللَـــــــهِ لَـــــــو تَـــــــذكُرِينَني

كَـــــــذِكرَيكِ مـــــــا كَفكَفـــــــتُ لِلعَـــــــينِ أَدمُعـــــــا

فالشاعر هنا يسلي نفسه عن ذكر ريا له، ويعزي نفسه قائلا لو كانت ريا تذكرك كما قالت لكانت حالتها في مثل حالك. ويقول[2]:

وَأَذكُـــــــرُ أَيّـــــــامَ الحِمـــــــى ثُـــــــمَّ أَنثَنـــــــي

عَلـــــــى كَبـــــــدي مِـــــــن خَشـــــــيَةٍ أَن تَصَـــــــدَّعا

وقوله[3]:

مـــــــررن بأســـــــباب الصـــــــبا فـــــــذكرنها

فأومـــــــأت إذ مـــــــا مـــــــن جـــــــوابٍ ولا نكـــــــر

إن الشاعر في كلا البيتين يتأمل بين زمنين متناقضين الماضي والحاضر بين أيام الصبا وسعادته وزمن الحاضر الذي يعيشه وألمه.

التصدع:

الشاعر في هذا البيت أيضا خاف من التصدع لذلك انثنى على كبده والتصدع كناية عن الألم والحزن الشديد.

الهجران:

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص111.

2- المصدر نفسه، ص110.

3- المصدر نفسه، ص97.

وهو الرحيل، وردت هذه الكلمة في قول الشاعر:

فَعَينَـــــــيَّ يـــــــا عَينَـــــــيَّ حَتَّـــــــامَ أَنتُمـــــــا

بِهِجـــــــــــرانِ أُمِّ الغَمـــــــــــرِ تَختَلِجـــــــــــانِ

فعينا الشاعر خالجهما الدمع واضطربت حركتهما من البكاء على الهجر وهي كناية أيضا عن شدة آلامه وحزنه لفراق وهجران ريا (أم الغمر) فهي صورة معبرة عن العواطف والأحاسيس الجياشة التي يعيشها الشاعر.

5/ج مفردات الحزن واللوم:*

وتشمل جميع الكلمات التي عبر من خلالها الشاعر عن حزنه وألمه الذي أصبح يكابده بعد فراق محبوبته عنه، وما يكابد من أحزان أصبحت تخيم على قلبه، وتمثلت فيما يلي:

** الحزن:*

فقد تكررت كلمة الحزن في قصائد الصمة عدة مرات وذلك في قوله[1]:

يئســـــــت مـــــــن الحيـــــــاة وطـــــــال حزنـــــــي

فقلبـــــــــــي موجـــــــــــع والـــــــــــدمع جـــــــــــار

وقوله أيضا[2]:

كأنـــــــك لـــــــم تســـــــمع بكـــــــاء حمامـــــــةٍ

بليـــــــلٍ ولـــــــم يحزنـــــــك إلـــــــفٌ مفـــــــارق

فالشاعر في هذين البيتين يشكر حزنه وألمه لفراق محبوبته ووجع قلبه الذي حل به.

** اللوم:*

وذكرها في قوله[3]:

لا تعـــــــــــذلينا فـــــــــــي الزيـــــــــــارة أننـــــــــــا

وإيـــــــــــاك كالظمـــــــــــآن والمـــــــــــاء البـــــــــــارد

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص95.

2- المصدر نفسه، ص120.

3- المصدر نفسه، ص85.

وأيضا[1]:

أعـــــــــاذل بعـــــــــض اللـــــــــوم إن منيتـــــــــي

لقـــــــــدر ليـــــــــال مـــــــــالهن مزيـــــــــد

فهو هنا يلقي بلومه في البيت الأول على محبوبته التي قطعت حبل الوصال بينهما، أما في البيت الثاني فهو يلوم محبوبته محاولا أن يستدر عطفها

*** اليأس:***

ونذكر ذلك في قوله[2]:

يئســـــــت مـــــــن الحيـــــــاة وطـــــــال حزنـــــــي

فقلبـــــــي موجـــــــع والـــــــدمع جـــــــار

فالصمة هنا يشكو يأسه من إعادة ربط الوصال بينه وبين "ريا" وقهره الذي أوصله لليأس من الحياة.

*** الفجعة:***

وردت في قول الشاعر[3]:

كَأَنَّـــــكَ بِـــــدَع لَـــــم تَـــــرَ البَـــــينَ قَلبَهـــــا

وَلَـــــم تَـــــكُ بِـــــالآلافِ قَبـــــلُ مُفَجَّعـــــا

والفجعة هنا يقصد بها تلك الأيام والمفاجع التي أصابته بفراق محبوبته، والمفجع مبالغة في الفجيعة.

*** الأسى:***

هو أول مراتب الحزن ويقصد به الجرح والمرض. وقد وردت هذه المفردة في قول الشاعر[4]:

وهـــــل بـــــائع نفســـــا بـــــنفس أو الأســـــى

إليهـــــا فأجلاهـــــا بـــــذلك حنينهـــــا

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص89.

2- المصدر نفسه، ص95.

3- المصدر نفسه، ص108.

4- المصدر نفسه، ص136.

والأسى هنا يقصد به الهم والحزن.

** الهم:*

جمعه هموم يقصد به الحزن والكمد. يقول الشاعر[1]:

ألكنـــــــي إلـــــــى طيـــــــا ألكنـــــــي لحاجـــــــةٍ

مـــــن الحـــــاج قـــــد همـــــت بنفســـــي وهمـــــت

الصمة يطلب من أحد أصحابه (عثمان بن وهب) أن يرسله إلى ريا ويلحقه بها، ويلبذها بأمره.

أما همت الأولى بمعنى همّت بالصمة وأرادته، وهممت بنفسي أي همت بإتلافها، أما همت الأخرى تعني الهم، فهي سكنها الكمد والهم. وفي قراءة لنا هذا البيت الشعري المتميز استنتجنا أن الصمة اقتبس هذا من القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[2] وإن كان هَمُّ زليخة في الآية شهوة وهم يوسف عفة.

الدمع والبكاء: وقد تكررت هاتين الكلمتين كثيرا في شعر الصمة نذكر منها، قوله[3]:

فحـــــال عينـــــي مـــــن يوميـــــك واحـــــدةٌ

تبكـــــي لفـــــرط صـــــدودٍ أو نـــــوى دار

وقوله[4]:

فَمـــــا كَلَّمَتنـــــي غَيـــــرَ رَجـــــعٍ وَإِنَّمـــــا

تَرَقرَقَـــــت العَينـــــانِ مِنهـــــاَ لِتَـــــدمَعا

ونجد قول ذلك في هذا الصدد[5]:

أَتَبكـــــي عَلـــــى رَيّـــــا وَنَفسُـــــكَ باعَـــــدَت

مَـــــزارَكَ مِـــــن رَيّـــــا وَشَـــــعباكَما مَعـــــا

1- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص67.

2- سورة يوسف، الآية24.

3- المصدر السابق، ص99.

4- المصدر نفسه، ص108.

5- المصدر نفسه، ص109.

فقد عبر الشاعر من خلال هذه الأبيات عن المعاناة التي يكابدها بعد فراق محبوبته التي كانت سببا في دمع عيناه وبكاءه، وإن كان دمعة لا يرجع مفقود ولا يغير قدرا، ولكن أحيانا يريح قلب محترق من الفراق، فليس في هذه الأبيات كلمة إلا وتحمل معنى الألم والفراق والشكوى.

6* العلاقة بين الوحدات الدلالية:

إن العلاقة بين الوحدات الدلالية أعطت معجم القوة والحركة، وعبّرت عن قوّة الشاعر التعبيرية في توظيف الوحدات الدلالية، سواء حققت هذه الأخيرة التوافق والترادف، أو العكس.

وبالرجوع إلى معجم الشاعر الذي بنى منه حقولا دلالية، والتي تمت دراستها فيما سبق، إذ تجسدت عدة علاقات سنها من ترادف، وتضاد، أو تكامل ندرجها فيما يلي:

6/أ الترادف:*

تجسدت علاقة الترادف بصورة واضحة في حقل المشاعر، وردت في سياق واحد وسط خضمّ من الكلمات، بعضها ورد في المفردات الخاصة بالحب والشوق (الحب= العشق= الهوى= الجوى= الوجد= الصبابة)، فالعلاقة بين هذه الوحدات هي علاقة ترادف.

أما البعض الآخر ورد في سياق الهجران والاستذكار (الهجر= الفراق= البث= اليريم= البين= النأي= الرحيل= الذكرى)، العلاقة بينهما هي علاقة ترادف. واستعانة الشاعر بعدة مترادفات للمعنى الواحد، إنما يدل على عجز اللغة عن التعبير عن مكنونات الشاعر ومعاناته، فحالة العشق أشبه بحالة التصوف، لا يشعر ولا يحس بحقيقتها إلا من عايشها حقيقة

6/ب التضاد:*

تجسدت علاقة التضاد بين الوحدات الدلالية في حقل الطبيعة منها (الليل≠ النهار) (الشتاء≠ الصيف) علاقة تضاد. وذلك التضاد إنما يعكس نفسية الشاعر المضطربة المتناقضة وغير المستقرة بسبب معاناته في حب ابنة عمه، إنه يعبر عن حالة صراع داخلي، ومعاناة، صراع بين العقل والقلب

6/ج التكامل:*

حين نتأمل مفردات المعجم الشعري نجده متكاملا فيما بينه، فهذه العلاقة المقدسة لا بد لها من إنسان (حقل الإنسان)، في بيئة مكانية ما (حقل الطبيعة/ حقل المكان/الفصول الأربعة)، ولا بد لهذا الإنسان في هذا المكان أن يعيش حالة العشق أو الحب، فتصهره وتزلزله، فيعيش حالة غريبة، وإحساسات منها ما يسعده، ومنها ما يحزنه، ومنها ما يؤرقه، وهكذا (حقل المشاعر)

والأمر نفسه نجده من التكاملية بين مفردات الحقل الواحد، (فحقل الإنسان) قد تضمن المحب والمحبوبة والأهل والخلان والوشاة والعذال، وهؤلاء جميعا كل له دوره الأساسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الغزل العفيف؛ وحين نتأمل (حقل المشاعر) نجده مزيجا من المحبة والشوق والأحزان والتعبير عن الهجر والفراق وعن لذة اللقاء والنظر إلى الحبيب

ملحق

ترجمة الشاعر

1* اسمه ونسبه

2* عشقه لريا

3* قبيلته

4*وفاته

ملحق ترجمة الشاعر:

1* اسمه ونسبه:

"هو الصمة بن عبد الله بن طفيل، بن قرة، بن هبيرة، بن عامر، بن سلمة، الخبير، بن قشير، بن كعب، بن ربيعة وربيعة من هوازن، ثم من قيس عيلان بن مضر"[1]

وذكر الأصفهاني أن عاش في العصر الأموي فقال "شاعر إسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الأموية"[2]

2 *عشقه لريا:*

"ولعل الحدث الذي قلب حياته رأسا على عقب هو حبه لابنة عمه، ورفض الأخير تزويجه إياها إلا بشروط تفوق قدرته، مما أدى إلى فشله إلى تتويج هذا الحب بالزواج، فترك قومه وهجرهم وخرج غاضبا"[3]

"وريا هي بنت مسعود بن رقاش، كانت ذات ظرافة وفراسة ومعرفة وحسن، نشأت مع الصمة، وكانا يتذاكران الأدب وملح الأشعار فأعجب بها"[4]

"وتتفق مصادر ترجمة الصمة على أنه أحب (ريا) ووجد بها وجدا شديدا دفعه إلى مكاشفة عمه بحبه لابنته وطلب الزواج منها"[5]

"وتشير الروايات إلى أن والد ريا أجاب الصمة إلى طلبه ووافق على تزويجه من ريا على مهر اختلفت الروايات فيه، فبعضها يذكر أنه طلب مهرا قدره مائة ناقة حسان، وبعضها جعل المهر خمسين ناقة"[6]

وفيما تشير إليه الروايات أن والد ريا زوجها بثري من أثرياء العرب، ورجل من رجالاتها المعدودين حسبا.

1- علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، ج6، ص291.

2- المرجع نفسه، ص291.

3- محمد عبد الكريم أعلاوي وآخر، تجليات اللغة من القوة إلى الفعل دراسة أسلوبية في عينية الصمة القشيري، ع34، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، ص1157.

4- خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص30.

5- المصدر نفسه، ص31.

6- المصدر نفسه، ص32.

قال الأصفهاني مسندا الرواية إلى ابن دأب "وخطبها عامر بن بشر بن أبي براء بن مالك بن ملاعب الأسنة بن جعفر بن كلاب، وكان عامر قصيرا قبيحا"[1]

3* قبيلته:

وقد نشأ الصمة في قبيلة عرف فيها الشعر بكثرة وفي ديار غطتها خيرات الماء، وجادت السماء بخيرات عميقة لأنها ديار قشير "فالناظر في الربوع التي حلت فيها قشير يجدها مراتع خصيبة تشفتها أنهار عدة، ومسائل وأودية غزيرة المياه، فضلا عن المياه والأفلاج والعيون التي تنتشر في ربوع القشيريين"[2] إلا أن الصمة رحل عن دياره إلى الشام حين تزوجت ريا، وتجمع الروايات على أن الصمة قد التحق بجيش الفتوح المتوجه إلى الشرق،

4 وفاته:*

قال أبو فرج الأصفهاني "أخبرني جماعة من بني قشير أن الصمة خرج في غزيّ[3] من المسلمين إلى بلد الديلم، فمات بطبرستان"[4] وقد "حدد الزركلي وفاة الصمة بنحو عام خمسة وتسعين هجرية (814هـ)"[5]

"وقد نال إلى هذا التحديد بالنظر إلى تاريخ حروب المسلمين مع الديلم، وفتح طربستان، لا أكثر، فالمصادر التاريخية لا تذكر شيئا عن وفاة الصمة إلا ما ذكره الأصفهاني حول وفاته"[6]

"بأن الصمة وجدوه مطروحا في بستان عليه أهدام خليقان، يتحرك ولا يتكلم يقول بصوت خفي:

تعـــــــز بصـــــــبرٍ لا وجـــــــدك لا تـــــــرى
بشـــــام الحمـــــى أخـــــرى الليـــــالي الغـــــوابر
كـــــأن فـــــؤادي مـــــن تـــــذكره الحمـــــى
وأهـــــل الحمـــــى يهفـــــو بـــــه ريـــــش طـــــائر

1- علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، ج6، ص32.
2- ينظر: نفس المرجع، ص19.
3 - الغزي: جمع الغازي
4- علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، ج6، ص37.
5- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992م، ج3، ص209.
6- ينظر: خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، ص38.

قال: فمازال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه فسألت عنه، فقيل لي هذا الصمة بن عبد الله القشيري"[1]

1- ينظر: علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، ج6، ص37.

الخاتمة

الخاتمة

كانت دراستنا هذه رحلة في عالم الشعر، شعر الغزل العفيف، لشاعر مميز مشهور، تشهد على شهرته كثرة الاستشهاد بشعره في كتب اللغة والأدب للأقدمين، ونظرة الاحترام والتعظيم لشخصه ولشعره من طرف المحدثين من النقاد والدارسين.

ومن خلال دراستنا للمعجم الغزلي في شعر الصمة بن عبد الله القشيري: نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- ✓ تميز معجم الصمة الغزلي بالبساطة والوضوح، إلى درجة تكاد تصل إلى حد التماهي مع النثر، وما ذلك إلا انعكاس لعفويته وعدم تكلفه، وصدق عواطفه.
- ✓ نجد في شعر الصمة تعبيرا صادقا عن الإنسان أينما كان من حيث الزمان والمكان، مما يدخله في الآداب الإنسانية العالمية.
- ✓ وظف الشاعر العديد من الكنايات التي أطلقها على محبوبته: ريا، طيا، العامرية، ليلى، أم المحيا، وأم عمرو، وغيرها، وما عدل الشاعر إلى لغة المجاز عن الحقيقة إلا دليل عن عجز اللغة عن تصوير أحاسيس الشاعر وعظتمها.
- ✓ أشار الشاعر إلى نفسه بأسماء صريحة "كالحارثي" و"الفتى" تارة وبضمائر منفصلة ومتصلة "كإني" وتاء المخاطب، وفي ذلك اعتداد بنفسه، وتعبير عن أهليته في استحقاق حب ابنة عمه.
- ✓ ذكر الشاعر أهله وأقاربه وأصحابه بصفة كبيرة في شعره لما عايشه من حرقة فراقهم؛ وكأنه يتقرب منهم ليتقوّى بهم عما ألمّ به، من معاناته في حب ابنة عمه، ومن كيد العاذلين والحساد، وكأن الأقارب هنا يتخذون دور المساعد.
- ✓ ونجد في شعر الصمة أيضا حديثا عن الوشاة، الذي مثلوا دور شخصية المعارض، وفي حديثه عنهم، نشعر بحديث فلسفي مضمونه الحجة والإقناع لأولئك الوشاة المعارضين.

- ✓ وظف الشاعر حقل عناصر الطبيعة حيث تحدث عن الشمس والنجوم والليل والنهار والنبات والحيوان؛ ومزج بين جمال ريَّا وجمال الطبيعة تارة، وفرَّ إليها "الطبيعة" تارة أخرى على اعتبار أنها أمه الأولى.
- ✓ حفل شعر الصمة بذكر العديد من الأماكن لها من صلة وطيدة تجمعها بالشاعر.
- ✓ أما بالنسبة للألفاظ الدالة على الحب والشوق والفراق والحزن والألم فقد احتلت المرتبة الأولى من حيث ورودها في شعر الصمة بن عبد الله القشيري والتي عبّر من خلالها عن مشاعره التي يكنّها لابنة عمه "ريا".
- ✓ وفي الأخير لا يكاد الصمة القشيري يختلف في معجمه الغزلي عن باقي شعراء الغزل العفيف اللهم إلا في اسم محبوبته، أما ما عدا ذلك فلا يختلف فيه عن سابقيه ومعاصريه إلا في طريقة القول والتعبير، وصدق العاطفة أو كذبها، وقوتها أو ضعفها، وفي الثقافة وفنونها، وفي البناء والأسلوب خاصة، فالأسلوب هو الإنسان كما قيل، ويستحيل أن يتشابه فيه اثنان مهما تقاربا.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصدر

1) خالد عبد الرؤوف الجبر، الصمة بن عبد الله القشيري حياته وشعره، دار المناهج، عمان، الأردن، دط، 2003م.

المراجع

2) أبو سعيد السكري، ديوان كعب بن زهير، صنعة، شرح ودراسة مفيدة قميحة، دار الشواف، الرياض، ط1، 1989م.

3) أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، تحقيق لجنة التحقيق في الدار العالمية، الدار العالمية، بيروت، لبنان، دط، 1993م.

4) أحمد الشايب، الغزل في تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، د ط، دت.

5) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2، 1969م، دار الفكر، مصر.

6) أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط8، 2004م.

7) أحمد حسين صبرة، الغزل العذري في العصر الأموي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، دت.

8) أحمد سعيد أدونيس، النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، د ط، دت.

9) أحمد طاهر حسين، المعجم الغزلي عند حافظ إبراهيم، مجلة فصول، مصر، مج3، ع2، 1983م.

10) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 2006م.

11) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات في النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

12) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992م.

13) آمنة بن منصور، المعتمد بن عباد شاعر المجد والانكسار، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2014م.

14) باساغانا، مبادئ في علم النفس الاجتماعي، ترجمة أبو عبد الله غلام الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

15) باشلار غاستون، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2، 1984م.

16) بهجت عبد الغفور الحديثي، دراسات نقدية في الشعر العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992م.

17) جميل بن معمر، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

18) حسان أبو رحاب، الغزل عند العرب، مطبعة مصر، مصر، ط1، 1947.

19) الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981م.

20) حسناء بوزوينة الطرابلسي، حياة الشعر في نهاية الأندلس، دار محمد علي الحامي، سفاقس، تونس، ط1، 2001م.

21) حسين رشوان، الأدب والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأدب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2005م.

22) الحليبي خالد بن مسعود، البناء الفني في شعر بهاء الدين الأميري، نادي الأحماء الأدبي، دمشق، دط، 2009م.

23) حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، دتط.

24) حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط.

25) داود بن عمر الأنطاكي، تزيين الأسواق بتفضيل أسواق العشاق، تح: القدس للدراسات والبحوث، دار البيان العربي، القاهرة، مصر، ط1، د ت.

26) سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة يحيائن، دار الكتب للملايين، ط1، 1999م.

27) سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون في الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

28) شاكر هادي التميمي، البنى الثابتة والمتغيرة، شعر الغزل في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2012.

29) شاهد أحمد السيد شعراوي، شعراء بني عامر الأمويين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2005م.

30) شوقي ضيف، التقليد والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ط5، 1973م، ص30.

31) صباح نوري المرزوك، الأدب الأموي، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2015م.

32) الطاهر أحمد زاوي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د ط، د ت.

33) طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1952م.

34) عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وآخر، ج1، د ط، د ت.

35) عبد الرحمن عبد الحميد علي، الأدب العربي في العصر الإسلامي والأموي، دار الكتب الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2005م.

36) عبد الرحيم زلط، التأثير النفسي للإسلام في الشعر ودوره في عهد النبوة، دار اللواء، الرياض، ط1، 1983.

37) عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة، لبنان، بيروت، ط1، 2001م.

38) عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م.

39) عبد الله الخلف، مجتمع الحجاز في العصر الأموي بين الآثار الأدبية والمصادر التاريخية، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط1، 2001م.

40) عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

41) عبد علي فيض الله وآخر، اتجاهات الغزل عند أبي دهبل الجمحي، مجلة دراسات، فصيلة محكمة، ع13، 2013م.

42) عزوز أحمد، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2002م.

43) علي أكبر أحمدي وآخر، أسلوبية غزل بشار بن برد، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع639، حزيران، 2018، جامعة بيام نور، إيران.

44) علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.

45) عمر بن أبي ربيعة، الديوان، شرح يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

46) عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1424هـ.

47) غازي ظليمات وآخر، الأدب الجاهلي وقضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط3، 1992.

48) فضل بن عمار العماري، الحب عند العرب، دراسة في الشعر العربي القديم، ج2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.

49) كامل مصطفى الشيبي، الحب العذري ومقوماته الفكرية والدينية حتى أواخر العصر الأموي، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

50) ماريا روزا ميركال، الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح، تر: عبد الحميد جحفة وآخر، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.

51) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

52) محمد بلوحي، الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000م.

53) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ.

54) محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 2009م.

55) محمد خفاجي، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

56) محمد سامي الدهان، الغزل، دار المعارف النيل، ط3، 1919.

57) محمد عبد العزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام وعصر بني أمية، ج1، مطبعة الرسالة، مصر، 1961م.

58) محمد عبد الكريم أعلاوي وآخر، تجليات اللغة "من القوة إلى الفعل، دراسة أسلوبية في عينية الصمة القشيري (حننت إلى ريا)"، ع34، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية.

59) محمد عبد المنعم الخفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، ط1، 2004م.

60) محمد عبد المنعم الخفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، ط1، 2004م.

61) محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، دتط.

62) محمد عدناني، في بلاغة الغزل العذري، بحث في المكونات الفنية للنص، دراسة وتحليل، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

63) محمد عدناني، في بلاغة الغزل العذري، بحث في المكونات الفنية للنص، دراسة وتحليل، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

64) محمد محمود، شرح ديوان جميل ابن معمر، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

65) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، دار الهداية، الرياض، العربية السعودية، دط، دتط.

66) محمد مصطفى هدارة، الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي، دار النهضة، لبنان، د ط، 1990م.

67) مصطفى السقا، مختار الشعر الجاهلي، دار القدس، القاهرة، مصر، د ط، 1959م، ج2.

68) موريس أبو نضرة، مدخل إلى علم الدلالة الألسني، "مجلة الفكر العربي المعاصر"، ع1819، بيروت، لبنان، 1982م.

69) مونسي حبيب، فلسفة المكان في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2001.

70) نافع محمود، لغة الشعر الألبيري، مجلة كلية الآداب، ع26، 1990م.

71) الهادي محمد بوطارن، الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2010م.

72) هناء جواد العيساوي، شعر الغزل في العصر الأموي، دراسة في ثنائيات الشكل والمضمون، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2014م.

73) هناء جواد العيساوي، شعر الغزل في العصر الأموي، دراسة في ثنائيات الشكل والمضمون، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2014م.

74) ياسين الأيوبي، شرح فقه اللغة وسرّ العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 2001م.

75) يحيى الجبوري، الغربة والحنين في الشعر العربي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

الرسائل الأكاديمية:

76) إبراهيم بن موسى بن حاسر السهلي، أثر شعر المحدثين الماسينيس في الشعر الأندلسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة وآدابها، تخصص أدب عربي، 1994م.

77) هند محمد إبراهيم الخطيب، المعجم اللغوي للشاعر بلند الحيدري، دراسة دلالية أسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغويات، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، الجامعة الهاشمية، أيار، 2009م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... أ
الفصل الأول: مفاهيم أولية 8
المبحث الأول: تطور الغزل وأنواعه 8
1 * مفهوم الغزل: 8
2* تطور الغزل: 11
2/أ* الغزل في العصر الجاهلي: 11
2/ب* الغزل في صدر الإسلام: 13
2/ج* الغزل في العصر الأموي: 15
3* أنواع الغزل: 16
3/أ* الغزل العذري: 16
3/ب* الغزل الماجن: 18
3/ج* الغزل التقليدي: 20
المبحث الثاني؛ مصطلحات الغزل وعوامل نشأته: 23
1 * مصطلحات الغزل: 23
1 /أ* الغزل: 23
1 /ب* النسيب: 23
1 /ج* التشبيب: 24
2* بيئة الغزل العذري: 25
3* عوامل نشأة الغزل العذري: 28
الفصل الثاني؛ المعجم الغزلي وحقوله الدلالية 34
المبحث الأول؛ المعجم الغزلي: 34
1 * مفهوم المعجم اللغوي/ الغزلي 34
2* سمات المعجم الغزلي: 35
3* خصائص المعجم الغزلي في المدونة: 36
المبحث الثاني؛ الحقول الدلالية 38
1 * مفهوم الحقل الدلالي: 38
2* حقل الإنسان: 42
3* حقل الطبيعة الجغرافية: 53
4* حقل الأماكن: 62

5*حقل المشاعر: 66
6* العلاقة بين الوحدات الدلالية:..... 77
ملحق ترجمة الشاعر: 80
1 * اسمه ونسبه: 80
2* *عشقه لربا* 80
3* قبيلته: 81
الخاتمة 84
فهرس المصادر والمراجع 87
فهرس الموضوعات 94
الملخص باللغة العربية..... 96

الملخص

الملخص باللغة العربية

تناولت الدراسة المعجم الغزلي للشاعر الصمة بن عبد الله القشيري، في محاولة للتعرف على شخصيته وشعره وشاعريته، ولتحقيق هذا الهدف بينا مفهوم الغزل العذري وخصائصه وتطوره، وبينا مفهوم المعجم اللغوي والحقل الدلالي، ثم صنفنا الحقول الدلالية حسب ما أوحت لنا به المدونة.

وهذه الحقول قد تكاملت فيما بينها، كما تكاملت عناصر كل حقل على مستواه؛ فبالنسبة للحقول الدلالية نجد ذكرها منطقيا، وعلاقتها كذلك، ففي أي علاقة حب عفيف لا بد أن نجدَ محبا، ومحبوبة، وعاذلا معارضا، وسعادة وحزنا، وقريبا من الأهل مساعدا، وطبيعة بشرية، وطبيعة جغرافية؛ وقل مثل ذلك في عناصر أي حقل فيما بينها.

وتبين لنا في أهم نتيجة للبحث أن الشاعر لم يخرج عن طريقة معاصريه في نظم شعر الغزل؛ إلا في تشكيل بعض الصور، أو طابع أسلوبه.

ترجمة النص للإنجليزية

In the study of the linguistic lexicon of the poet «Samit Ibn Abd Allah El Koshairi » ; and in attempt to acknowledge his personality, his poems and his romanticism style . We define the concept of the platonic poem, and its characteristics also its development , in addition we define the linguistic lexicon and the lexical fields, then we classify this last one as they appear in the context. These fields had been completed each others in unities and in the topic as whole .

On the other hand we find a logical relationship between these fields . As we find in any platonic love relationship ; the lover and the beloved , the happiness and the sorrow, the blamer and the helper we also find the human nature and geographic rules . That’s what we rarely found in the elements of any other field. The main result of this research is that the poet is committed to the modern method of the platonic poem ; nevertheless , he keeps his own imagery and unique style .